

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

٢٧٥

السنة الرابعة والعشرون

ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

كانون أول - ديسمبر

٢٠٠٩ م

زمن الروبضة

(قصيدة)

فبهدهم اقتده:

أسامة بن زيد

رضي الله عنه

كما تبحث الولايات المتحدة عن استراتيجية لها في أفغانستان،

فليبحث المسلمون عن استراتيجية واحدة لهم في كل مكان

المسؤول الإعلامي لحزب التحرير في الكويت:

نحو إحياء الخلافة... في أذهان المثقفين

وليك عسر

صرخة إسلامية من الجزائر:

«هل زهد أهل فلسطين بفلسطين»

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٥

■ **مقالة الوعي:** كما تبحث الولايات المتحدة عن استراتيجية لها في أفغانستان،

فليبحث المسلمون عن استراتيجية واحدة لهم في كل مكان ٣

■ **المسؤول الإعلامي** لحزب التحرير في الكويت:

نحو إحياء الخلافة... في أذهان المثقفين ٦

■ **صرخة إسلامية** من الجزائر:

«هل زهد أهل فلسطين بفلسطين» ١١

■ **مؤتمر** (استمرار الخيانة) في بيت لحم ١٩

■ **هكذا يقض عمر بن الخطاب** ﷺ وصالح الدين الأيوبي رَحِمَهُمُ اللَّهُ

مضاجع الصهانية ٢١

■ **أخبار المسلمين في العالم** ٢٥

■ **المسؤولية** شراكة بين القائد والمقود ٣١

■ **سيرة الرسول** ﷺ طريقتنا العملية إلى الخلاص ٣٦

■ **مع القرآن الكريم** ٤٠

■ **رياض الجنة: وليالٍ عشر** ٤٣

■ **أسامة بن زيد** رَحِمَهُمُ اللَّهُ ٤٦

■ **زمن الروبضة (قصيدة)** ٤٩

■ **كلمة أخيرة: أكذوبة الدول المارقة!** ٥١



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر
في «الوعي» دون إذن مسبق على أن
تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي
لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب
ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع
المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة
المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية
وضع خط تحتها وتحت الأحاديث
النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
التمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعليل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

كما تبحث الولايات المتحدة عن استراتيجية لها في أفغانستان،

فليبحث المسلمون عن استراتيجية واحدة لهم في كل مكان

كما هو معروف، فإن أوباما وصل إلى الحكم، وفمه ملآن في حملته الانتخابية بضرورة القضاء على القاعدة وحلفائها طالبان. وفي أواخر أيام بوش، وفي فترة انتقال الحكم إلى أوباما انشغلت القيادة العسكرية الأميركية بدراسة استراتيجية لمواجهة الفشل هناك... وأعلنت هذه الاستراتيجية في شهر آذار/ مارس ٢٠٠٩م. ثم بعد ستة أشهر أعلن عن فشلها وذلك بالإعلان عن البحث عن استراتيجية جديدة وواسعة (أكثر ذكاء). وفي سبيل ذلك شكل أوباما مجلس حرب ضم: نائبه بايدن، ووزيرة الخارجية كلينتون، ووزير الدفاع غيتس، ومستشار الأمن القومي جونز، ورئيس الاستخبارات الوطنية دينيس بلير، وقائد الأركان المشتركة مولن... وذكر في بداية تشرين أول/ أكتوبر أن المراجعة ستستغرق أسابيع من غير تحديد موعد انتهائها، وأنها ستدرس كل الخيارات، وستشارك فيها القيادات العسكرية والمدنية، وأعضاء الكونغرس، وسفراء أميركا في المنطقة، وحلفاءها مثل بريطانيا وأستراليا.

والناظر في تصريحات مختلف المعنيين بمراجعة هذه الاستراتيجية لا يرى فيها جديداً من حيث بنود الخطة عن الاستراتيجية السابقة التي أعلن عن فشلها، فهي تدعو إلى القضاء على القاعدة وطالبان وضرب رؤوسها وأشرس المقاتلين فيها، واستمالة قسم منهم وشراء ولائهم والعمل على نقل البندقية إلى الأفغان بتوريط سائر القبائل في النزاع ضد طالبان. وتدعو إلى إيجاد حكم عادل وصالح والضغط على كارازاي وشلة الحكم الفاسدة معه بهذا الاتجاه، وتدعو إلى إيجاد مشاريع مدنية واقتصادية لتحسين حياة الناس من باب استمالتهم وتدعو إلى زيادة عدد القوات الأميركية ٤٠ ألفاً لتصبح ١٠٨ آلاف ومع قوات التحالف ١٤٠ ألفاً. وصاحب هذا الاقتراح هو ماكريستال الذي يؤيد استراتيجية واسعة النطاق لمكافحة طالبان، ويكون من أهدافها تحرير وحماية سكان عشرات المدن الأفغانية من اعتداءات طالبان ومنع القاعدة من دخول المناطق الحضرية. وفي الوقت نفسه بناء الجيش والشرطة والإدارات البلدية والحكومة المركزية بشكل يسمح بالسيطرة على حركة طالبان من غير أي مساعدة خارجية...

أما في باكستان، فالمطلوب من الجيش الباكستاني أن (ينظف) باكستان من طالبانها، فهو قام بذلك في وادي سوات حيث سيطر على معظم أجزائها، ويقوم به الآن في جنوب وزيرستان. وفي خطوة ذات دلالة مهمة، فقد دفع الجيش الباكستاني آلاف الباكستانيين من المدرسين والأطباء وملاك الأرض والمزارعين... إلى تشكيل ما يعرف بـ(لاشكار) أو الصحوات القبلية هدفها منع عودة طالبان من جديد، فمثلاً تقوم مجموعة قوامها ٤ آلاف رجل بقيادة القائدة الميداني سبجان علي بمهمة حماية مدينة "كانجو"، وكذلك مدينة "بانو" في وزيرستان شهدت تشكيل (لاشكار) فيها. ويقول غيبس الناطق باسم البيت الأبيض: «علينا الحصول على استراتيجية صلبة ومناقشتها والتأكد من أننا نسير على الطريق الصحيح، ومن ثم تطبيق التكتيكات التي تكمل هذه الاستراتيجية».

هذه هي مجمل بنود الخطة، ولن يكون فيها أي جديد عن الخطة السابقة سوى إجراء بعض التعديلات في ترتيب بعض البنود، والتركيز على بعضها، ويمكن القول إنها خطة لا تحمل أملاً كبيراً لأصحابها، وإنما تحمل عزمًا أكيدا على عدم الاعتراف بالفشل، وتحمل عزمًا أكيدا على

مزيد من القتل والمآسي للمسلمين. ويمكن القول إن هذه الخطة ستقوم تقريبا على ما يلي: يقوم الجيش الباكستاني بتحرير المناطق القبلية المتاخمة للحدود مع أفغانستان من طالبان باكستان ويتبع ذلك إقفال الحدود على طالبان أفغانستان وبالتالي محاصرة طالبان من الزاوية العسكرية. (وهذا ما بدأ وتنتظره الآن معارك قاسية يتوقع حدوثها عندما يبدأ الهجوم الواسع على جنوب وزيرستان). ومن ثم إيجاد لاشكار في المناطق الباكستانية (المحررة) حيث ستمد لهم الدولة الباكستانية يد المساعدة (الأميركية) لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية (كسب الناس إلى جانبهم لمحاصرة طالبان باكستان من الزاوية الاجتماعية والفكرية).

وسيقوم بمثل هذه المهمة تقريبا الجيش الأميركي في أفغانستان حيث يقوم باحتلال عشرات المدن الحضرية وتحريرها عسكرياً من طالبان، ومن ثم جعلها مناطق مقفلة على طالبان، ليس بقوتهم العسكرية فحسب وإنما بإيجاد لاشكار فيها، يتولون مهمة الدفاع عنها ومنع القاعدة وطالبان من العودة إليها. وبالتالي إيجاد مشاريع تنمية فيها لتحسين أوضاع الناس الميشية فيها، ومن ثم استمالة قسم منهم وشراء ولأهم (وهذا عندهم غاية في الأهمية لأنه به وحده يستطيعون أن يوجدوا العملاء لهم ويتجذر وجودهم فيها) ومن ثم دعم حكومات محلية وبلديات لتعزيز الحياة المدنية فيها. وفي هذا يقول أوباما: «ولكي نتقدم في أهداف استتباب الأمن واستغلال الفرص وإحقاق العدل ليس في كابول فقط بل في كل الولايات، نحن بحاجة لخبراء في الفلاحة، بحاجة لمعلمين، وكذلك مهندسين وقضاة، وبهذا نستطيع أن نساعد الحكومة الأفغانية في خدمة شعبها... ولهذا السبب أمرت بزيادة معتبرة لعدد العاملين المدنيين على الأرض، ولهذا السبب أيضاً علينا أن نطلب من شركائنا وحلفائنا في الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الدولية دعماً في المجال المدني» ومن ثم تشجيع الـ(لاشكار) على الانضمام لصفوف الجيش والشرطة الأفغانين لتصل أعدادها إلى ١٣٤٠٠٠ للجيش و٨٢٠٠٠ للشرطة. ومن ثم العمل على تدريبهم وجعلهم تحت قبضتهم ورهن أوامرهم. وعندها تنتقل المهمة الأمنية لهم. وفي الوقت نفسه تضغط أميركا بقوة على كارزاي وشلة الحكم الفاسدة معه (لا يوجد غيرهم ممن تستطيع الاعتماد عليهم) لإصلاح أداء الحكم وإرساء حكم عادل ليؤيد الناس هذا الحكم ويسيروا مع هذه الخطة. ومن ثم تستفيد أميركا من هذا التجاوب والنجاح في الخطة في الحصول على معلومات استخبارية عن أماكن وجود رؤوس القاعدة الأساسية لقتلهم، ورؤوس قادتها الميدانيين، ورؤوس قادة طالبان لتقوم الطائرات بدون طيار بمهمة القضاء عليهم. هذا ولا يخفى أنه تجري اتصالات سرية بزعماء حركات مسلمة أخرى كزعيم الحزب الإسلامي حكمتيار وكذلك حقاني وغيرهما من أجل شراء ذممهم. هذه هي ملامح الخطة الأميركية المرتقبة. ويظهر مختلف المعنيين العسكريين والمدنيين نوعاً من الارتياح عنها، ويعتبرونها جادة وتستحق المحاولة. ويمكن القول إن هذه آخر محاولة أميركا في أفغانستان، فإما أن تنجح وإما أن تفرج رجز ومعه دول الناتو ومجلس الأمن الخزي والعار والهزيمة؛ لأن الشعب الأميركي لن يتحمل هذا وسيصل الرأي العام الأميركي إلى درجة الغليان التي ستدفع إلى تغيير استراتيجيتها بالكامل والخروج من أفغانستان.

هذا ما تعده أميركا اليوم للمسلمين: مزيداً من مثل القضاء على القاعدة التي اعتدت على أميركا وإرساء الديمقراطية واستعادة الحريات والرفاهية للشعب الأفغاني والدفاع عن مبادئ الحضارة الغربية وحقوق الإنسان... حجج واهية كاذبة تخفي وراءها أهدافاً استعمارية تتعلق بمنطقة هي من أخطر مناطق الصراع الدولي، حيث تتقاطع مصالح دول إقليمية ودولية فيها. هذه هي ملامح الخطة على الورق، ولكن الواقع أقسى بكثير مما يتصور. والنتائج لن تكون محسومة للأميركيين، وطالبان تعد نفسها لمواجهة ولعل أخطر بند في هذه الخطة كلها هو التغلغل في الداخل الأفغاني والتعرف إلى حقيقة العلاقة القائمة بين القبائل المتنافسة هناك واستغلال خلافاتها العرقية بشرائها ومدها بالسلاح والمال لاستمالتها إلى جانبها وإشراكها في الحكم. ومثل هذا ما

مطمة الوعى

حدث في العراق عن طريق ما سمي بالصحوات، ومثل هذا ما ينطبق على حديث الرسول ﷺ أن الله سبحانه لم يعط الرسول ﷺ أن يجعل بأس أمته بينهم.

إن ما ينتظر المسلمين في أفغانستان مأساة في سلسلة المآسي المتجددة التي تخوضها أميركا على المسلمين في كل مكان. فالأم نبقى كمسلمين نغزى ولا نغزو، وتشن علينا الحروب ونقف موقف التصدي والدفاع، ونتحمل الخسائر البشرية والمالية وكأن بشرنا ليسوا بشراً وحياتنا ليست حياة؟ إلا ما سيبقى جل ما نحققه هو عدم تمكين الأعداء: الغرب وعلى رأسهم أميركا وروسيا والصين والهند... وزبانياتهم من الحكام وقود الجيوش الذين لا تقل جريمتهم عن جريمة الحكام، وحكام باكستان وقائد جيشها هم أوضح مثال لخيانة شعوبهم، عدم تمكينهم من النصر علينا. في لبنان استطاع المسلمون ألا يمكنوا يهود من احتلاله، وفي غزة... والآن في أفغانستان؟ هل هذا هو النصر في الإسلام، أم أن النصر هو أن نجعل كلمة الله هي العليا والتي تمامها يكون بالغلبة وحكم الناس بالإسلام وإدخالهم فيه عن قناعة؟

إن واقع المسلمين اليوم أنهم أمة واحدة في دول مقسمة، وأعدائهم مع حكامهم وقادة جيوشهم يستقردون كل عمل مخلص جهادي يقوم في كل دولة، والمسلمون لا يمكنهم التخلص مما يخطط لهم إلا بمواجهته على مستواه، ولا يمكن التغلب على أميركا أو غيرها، والقضاء على (إسرائيل) حقيقة، إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي تجمع المسلمين كل المسلمين على صعيد واحد: إقامة شرع الله والجهاد في سبيل الله. فلتكن للمسلمين استراتيجية في ذلك تقوم على إقامة الخلافة وذلك بالتطرق للبند التالية بحسب الترتيب التالي:

- تهيئة جماعة نفسها ليمتلك أفرادها القدرة على الحكم بما أنزل الله وحمل الإسلام رسالة خير إلى العالم فتحمل الدعوة بين الناس لإقامة هذا الأمر وذلك بسلوك مثل طريقة الرسول ﷺ... وهذا موجود بإذن الله تعالى وممثل بحزب التحرير.

- يتكون رأي عام لدى الأمة الإسلامية لإقامة الخلافة الراشدة على مثال خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وهذا موجود بحمد الله تعالى إذ أصبحت الأمة تتشوق لذلك وتنتظره بفارغ الصبر.

- يقوم أهل النصرة والقوة والمنعة المخلصين من الذين تغلي دماء عروقهم غيراً على الإسلام باستلام الحكم وهؤلاء موجودون والأمة بانتظار تخطيطهم وتحركهم لاستلام الحكم.

- يقوم أهل النصرة بعد استلامهم الحكم بتسليمه إلى الجماعة التي هيأت نفسها لهذه المهمة العظيمة لمهمة إقامة الدين، إقامة الحكم بما أنزل الله. وعودة هؤلاء الضباط إلى ثكناتهم ليتوجهوا هم وأفراد جيوشهم إلى ساحات الوغى ويحققوا فيها أروع قصص البطولة والشهادة كما كان الأمر من قبل.

- تضم سائر الأقطار الإسلامية وتلحق بركب الخلافة فتتسأ دولة خلافة مترامية الأطراف، ذاخرة بالإمكانات المادية والقدرات البشرية لتصبح في وقت قليل دولة كبرى ثم دولة أولى في العالم إن شاء الله تعالى.

- مواجهة أميركا والغرب والصين والهند وروسيا وكل دولة لا تقبل الإسلام بسياسة خارجية قائمة على أساس الدعوة إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله.

وعندئذ، وليس قبله، وليس بغير ذلك، يتحقق للمسلمين ما يريده الله سبحانه لهم من إتمام لنور الإسلام ولو كره الكافرون. من إظهار للدين ولو كره المشركون وتعود أمتهم خير أمة أخرجت للناس.

هذه هي استراتيجيتنا للتغيير، وهي قابلة للتحقيق، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١] □

بسم الله الرحمن الرحيم

المسؤول الإعلامي لحزب التحرير في الكويت:

نحو إحياء الخلافة... في أذهان المثقفين

هذا المقال كتبه المسؤول الإعلامي لحزب التحرير في الكويت حسن الضاحي وأرسله إلى وسائل الإعلام الكويتية فلم تنشره، وما هي الوعي تنشره وتسأل الله البلاغ. فالخلافة وعد الله على لسان نبيه في هذا الزمان، إن شاء الله تعالى، ولن يحجبها مقاطعة من هنا أو محاربة من هناك، فالله متم نوره ومنجز وعده، ولنعم من كانت له يد في عمارة صرحها أو مداد في الدعوة والدعاية لها ونسأل الله أن تكون لهم عند الله سبحانه كدماء الشهداء.

ترجموها في أبو غريب وجوانتانامو، ما دعاهم إلى تغيير الوجوه والسياسات والإتيان بأوباما ليكون رسول الإخاء والسلام بين الغرب والمسلمين ليمحو الصفحات التي تركها سلفه مخضبة بالسواد، يقول مايك مولن رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة في مقال له نشرته مجلة (نيويورك تايمز) قبل عدة أشهر تناول فيه العلاقات الأميركية مع العالم الإسلامي: "فيما سعى الرئيس باراك أوباما للنأي بنفسه عن الصورة المشوهة التي خلفها سلفه جورج بوش، فإن نظرة العالم الإسلامي للولايات المتحدة كمتغطرة لم يطرأ عليها تغيير يلحظ، وخاصة في العراق وأفغانستان" ويقول: "إنه أياً كان مدى التوسع في هذه العلاقات، فإنها لن تتمتع بالمصادقية ما دام ينظر إلى السلوك

جميل أن يتناول المثقفون العرب قضية معاصرة من قضايا الأمة الإسلامية كقضية الخلافة مثلاً، سواء تناولوها بالإيجاب أو بالسلب والانتقاد، لأن مجرد مناقشة هذه القضية دليل على حيويتها وعدم انقراضها، وأنها قضية مطروحة في الساحة تستوجب النقاش والدراسة. إلا أنه للتعرض إلى هذه القضية "الخلافة" لا بد من الوقوف على آخر ما وصلت إليه الأمة الإسلامية وعلى ما وصل إليه الغرب، فضلاً عن الجانب العقائدي والفقه والسياسي المرتبط بهذه (اللفظة).

بات واضحاً لكل متابع عامي رَفُض المسلمين بشكل عام للثقافة الغربية وبالأخص الأميركية، لما تكتشف عنه من فقدان القيم والمبادئ التي كانوا يتباهون بها على شعوب (العالم الثالث) وبيان زيف ديمقراطيتهم التي

الأميركي في الخارج ويتم استيعابه على أنه سلوك متغطرس يتسم بالأنانية ويحقر من شأن الآخرين". هذا وقد ظهرت رغبة المسلمين بعامتهم بالشريعة الإسلامية وبالذساتير الشرعية والحكم بما أنزل الله وعدم نبذ هذه المطالب بل تأييدها في أكثر الأحيان.

أما على صعيد تأييد الأمة الإسلامية للخلافة بهذا اللفظ فقد ظهر مؤشّره في المؤتمرات والمسيرات التي أقامها حزب التحرير حول الخلافة في أكثر من مكان في العالم، فمثلاً قد أوردت قناة العربية على موقعها بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠٠٧م أنه "تجمع نحو ٨٠ ألف شخص في العاصمة الإندونيسية (جاكرتا) اليوم الأحد ٢٠٠٧/٨/١٢ للمشاركة في مؤتمر تنظمه جماعة "حزب التحرير" الإسلامية الدولية، وذلك بهدف ما أسمته (تعزيز التزام المسلمين بإحياء الخلافة في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال الوسائل السلمية)"، وفي السودان عقد حزب التحرير مؤتمراً اقتصادياً عالمياً في يناير ٢٠٠٩م شارك فيه ما يقارب ستة آلاف ما بين مفكرين واقتصاديين وعامة ولاقى نجاحاً باهراً، وفي ذكرى سقوط الخلافة هذا العام أقام حزب التحرير مؤتمراً للعلماء في إندونيسيا شارك فيه ما يقارب عشرون ألفاً ما بين فقهاء وعلماء وطلاب علم من جميع أنحاء العالم يناقشون الخلافة كحل لمشاكل المسلمين، وغيرها من المؤتمرات والمسيرات في لندن وأميركا والهند وباكستان وسائر بلاد

المسلمين، التي منها نتلمّس شغف المسلمين للإسلام رغم المنع والتعتيم.

صحيح أن تفاعل مئات الآلاف من المسلمين تأييداً للخلافة لا يعطينا نتيجة حتمية أن الأمة الإسلامية التي تعد من مليار ونصف المليار مسلم تطالب بالخلافة، إلا أنني كما ذكرت هو مؤشر على وجود تفاعل من الأمة وتأييد لمن يطالب بالخلافة.

نضيف على ذلك أن الاكتفاء بمراقبة الأفراد للأحداث ومتابعة المفكرين والمثقفين لسير الأمة لن يكون دقيقاً البتة، لأن الإمكانيات الفردية لا تؤهل الفرد على الحكم على واقع شاسع كواقع الأمة الإسلامية، بعكس الدول التي تملك مراكز للدراسات وخطط استراتيجية وإدارات موسّعة للاستفتاءات والاستبيانات وإعداد التقارير ودراسة الشعوب والأمم، ولن نجد اليوم دولة خاضت في هذا وأبدعت فيه مثلاً فعلت الولايات المتحدة الأميركية، لذلك دولة كأميركا لها خطط استراتيجية ومستقبلية وتتنظر للأمام عشرات السنين ولها تطلّع لحكم العالم ستكون هي الأدق في الحكم على واقع الأمة الإسلامية وواقع الخلافة إن كانت حلماً يستحيل تحقيقه أم حقيقة قابلة للتحقيق والنجاح. فلنستعرض على عجلة بعض الدراسات وتصريحات الساسة المدروسة حول هذه القضية:

- في السادس من نوفمبر ٢٠٠٤م في

١٢/١٢/٢٠٠٥م كتبت (إليزابيت باميلر) مقالاً قالت فيه: "يبدو أن ما يستحوذ على اهتمام كبار مسؤولي إدارة الرئيس بوش هذه الأيام هو كلمة (الخلافة) المصطلح الذي يشير إلى الإمبراطورية الإسلامية التي سادت الشرق الأوسط في القرن السابع، وانتشرت منه إلى جنوب غرب آسيا وإلى شمال أفريقيا ثم إسبانيا...".

- في ١٤/١/٢٠٠٦م كتب المعلق الأميركي (كارل فيك) في صحيفة الواشنطن بوست تقريراً مطولاً ذكر فيه أن "إعادة إحياء الخلافة الإسلامية، الذي يهاجمه الرئيس الأميركي جورج بوش، يتردد في أوساط السواد الأعظم من المسلمين"، وذكر أن "المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الأمة التي تشكل قلب الإسلام، كما ينظرون إلى الخليفة كشخص جدير بالاحترام". وأشار هذا المعلق إلى أن "حزب التحرير، الذي ينشط في عدد من البلدان عبر العالم، يصرح بأن هدفه هو إعادة الخلافة لسابق عهدها".

- في ١١/١٠/٢٠٠٦م أكد الرئيس الأميركي جورج بوش ٣ مرات أثناء مؤتمر صحفي مطول في البيت الأبيض أن "وجود أميركا في العراق هو لمنع إقامة دولة الخلافة التي ستتمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب وتهدد أميركا في عقر دارها". وبعدها بأيام قال في خطاب بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٠٦م: "إن الفضل في إقامة دولة في العراق سيمكّن المتطرفين من استغلال البلاد لإقامة

مؤتمر هندوستان تايمز الثاني للقادة المنعقد في الهند قال هنري كيسنجر في خطابه: "إن التهديدات ليست آتية من الإرهاب، كذلك الذي شهدناه في الحادي عشر من سبتمبر، ولكن التهديد آت من الإسلام الأصولي المتطرف الذي عمل على تقويض الإسلام المعتدل المناقض لما يراه الأصوليون في مسألة الخلافة الإسلامية" وقال: "إن العدو الرئيسي هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة".

- في صيف ٢٠٠٥م أصدر مجلس الاستخبارات القومي الأميركي تقريراً عنوانه: (مستقبل الشرق الأوسط حتى ٢٠٢٠م)، كان كناية عن خلاصة مؤتمر حول المنطقة، تم فيه وضع صعود الإسلاميين وظاهرة العولمة وأسعار النفط في إطار تحليلي مقارنة. وقد رسم التقرير أربعة سيناريوهات ممكنة الوقوع خلال السنوات الخمس عشرة القادمة، من ضمنها (الخلافة الجديدة)، ويقوم هذا السيناريو على افتراض نجاح الإسلام الأصولي في مجابهة الولايات المتحدة وبالتالي طرح نفسه كتحد فعال للأفكار والقيم الغربية التي سينكر عليها دورها الذي تدعيه بصفتها حجر أساس النظام العالمي.

- في صحيفة نيويورك تايمز

قدرتها على معالجة مشاكل الإنسان المتغيرة وغير الثابتة في أي زمان أو مكان. وبالتطرق إلى موضوع الخلافة سنجد أن الأدلة الشرعية نصت بالصريح عليها كنظام للحكم في الإسلام، ولم يترك المشرع هذه الجزئية فارغة يملؤها الإنسان بأهوائه، لأنها -أي الخلافة- هي المترجمة لأحكام الإسلام الموحدة لها في الواقع، قال رسول الله ﷺ: «الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويُنقى به» والجنة هي الدرع الحامي.

أما نصوص الشرع التي دلّت على الخلافة بالنص الصريح هي السنة والإجماع، حيث قال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ» (رواه مسلم)، ففي هذا الحديث يقر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام أنه هو آخر الأنبياء، وبعده سيأتي الخلفاء، ناصاً على مصطلح (خليفة)، ما يجعله صريحاً بأن الخلافة هي النظام بعد النبوة، إضافة إلى أمر المسلمين بببيعة الخلفاء واحداً تلو الآخر، ما يدل على فرضية استمرار هؤلاء الخلفاء كنظام لحكم المسلمين. وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «... وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (رواه مسلم)، ولم يختلف أحد على أن البيعة في الحديث بيعة لخليفة، أي نظام خلافة. أما الإجماع فإنه بعد

إمبراطورية متشددة من إسبانيا إلى إندونيسيا". وغيرها من تصريحات بوش وبلير وبوتن وديك تشيني وغيرهم مع تكرار مصطلحات (الخلافة) و(الإمبراطورية الإسلامية) و(دولة من إسبانيا إلى إندونيسيا). وبعد، هل يمكن الاقتناع بأن دولة مثل الولايات المتحدة تجري كل هذه الدراسات وتفتح كل هذه المراكز الاستراتيجية وتسخر المخابرات والسفارات لإعداد التقارير والبحوث وتمول كل ذلك بمبالغ هائلة يتحملها الشعب الأميركي من أجل فكرة وهمية أو كما يسميها بعضهم خيال؟ أما يكفي لنا أن نلاحظ ردات الفعل الغربية والأميركية بشكل مخصوص لنندرك أنهم واعون تماماً لما وصلت إليه الأمة الإسلامية وما يمكن أن تصل إليه؟

هذا جانب من تناول هذه القضية (الخلافة)، أما الجانب الأهم فهو ارتباط هذا المصطلح بالإسلام، وهل نص الشارع على الخلافة لتكون نظام الحكم في الإسلام أم لا؟ وهل يكون التاريخ مصدراً للتشريع نحكم من خلاله على أحكام الشرع؟

كلنا يعلم أن الأدلة الشرعية هي القرآن والسنة والإجماع والقياس، وأيما بحث أو دراسة لأي قضية شرعية لا بد من التطرق إلى الدليل الشرعي فيها والنصوص الشرعية، سواء بحثنا هذه القضية اليوم أو قبل ألف سنة أو بعد مئات السنين، لأن إعجاز الخالق في النصوص الشرعية أنها ثابتة لا تتغير مع

أطلق لفظ (خلافة على منهاج النبوة) على الخلافة الراشدة، هذه الخلافة التي مطالب المسلمون بإقامتها. ولو انتهجنا هذا النهج - جعل التاريخ حكماً على الأفكار والأنظمة - لاضطررنا أن نحاكم كل الأفكار الموجودة في العالم من خلال ممارسات أصحابها، وهذا نهج منقوص وإن كان لا بد منه، منقوص لأنه يهمل دراسة الأفكار والأنظمة بشكل مجرد ومدى موافقتها لفطرة الإنسان ومدى انطباقها على الواقع، أما أنه لا بد منه فلأن دراسة ممارسات الشعوب للأنظمة يعكس لنا مدى صلاحية تطبيق هذه الأنظمة والأخطاء الواقعة أثناء التطبيق، ولكن لا يكون بأي حال من الأحوال حكماً على صحة الأنظمة أو تخطئتها، وما ينطبق على الإسلام ينطبق على غيره من المبادئ والأنظمة، كالرأسمالية والشيوعية والديمقراطية والملكية وغيرها. وبالتالي تنطرق إلى الخلافة الراشدة سنجد أن المسلمين نجحوا نجاحاً باهراً في تطبيق نظام الخلافة وتوحيد الأمة تحت راية واحدة في دولة واحدة.

قد لا يسعنا أن نتناول جميع الجوانب لهذه القضية في مقال واحد إلا أنني أحاول أن أترك لمحات تستحق الدراسة والبحث وإعادة النظر فيما يعتبره الغرب وعلى رأسه أميركا الخطر القادم قريب التحقيق المهدد لمصالحهم الذي سيزيل دولة إسرائيل من خارطة، ويعتبره مثقفونا وهم وخيال وعودة إلى التخلف □

انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على بيعة خليفة، وأجمعوا على بيعة خليفة بعد أبي بكر، وبعد عمر وبعد عثمان، وبعد علي، رضي الله عنهم أجمعين، وهذا الإجماع من قبل الصحابة يكشف لنا عن دليل بوجوب تنصيب خليفة للمسلمين أي وجوب وجود نظام خلافة يوحد المسلمين.

وعليه تكون لفظة (الخلافة) ونظامها للحكم ليست من نتاج العقل البشري تأثراً بقياصرة الروم وملوك الفرس آنذاك، بل هي تشريع من رب العالمين، فكما أن للإسلام أنظمة اقتصادية واجتماعية ونظام للعقوبات والسياسات الخارجية والأمن الداخلي وسياسة للتعليم، كذلك للإسلام نظام للحكم نص عليه الشرع وهو الخلافة.

بقي موضوع جيد أن أعلق عليه وهو جعل التاريخ حكماً لأحكام الإسلام، وهذا خطأ فادح، فإساءة بعض السابقين أثناء تطبيقهم لنظام الخلافة لا يعني البتة أن الخلافة نظام فاشل، لأنها ابتداءً مرتبطة بالإسلام وينصوص الشرع، أي بعقيدتنا الإسلامية التي يستحيل أن ينبثق منها شيء فاشل لأنها من الخالق، هذا أمر، والأمر الآخر أن الحكم الذي تلا الخلافة الراشدة لا يجوز بأي حال من الأحوال التطلع إليه والمطالبة به لما فيه من مساوئ في تطبيق الإسلام وتشويه لنظام الخلافة، حتى إن رسول الله ﷺ قد ذمه بإطلاق مصطلح (الملك العضوض) عليه، بينما

بسم الله الرحمن الرحيم

صرخة إسلامية من الجزائر:

«هل زهد أهل فلسطين بفلسطين؟»

طاهر ف. عبد العليم - الجزائر

الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين من رجب اليهود، ولنعيم الغاية كانت هذه. ثم ما لبثوا أن باعوها بثمن بخس دراهم ومكاسب معدودة، ومواقع ومصالح محدودة. أنزل الله تعالى في شأن يوسف عليه السلام وما كان من أمره سورة من القرآن العظيم، ليتدبر الناس ما فيها من الحكم البالغة والمواقف العظيمة والأمور الحكيمة. عندما نشأت حركة التحرير (الوطني) الفلسطيني (حتف أو فتح ياسر عرفات أبو عمار وزمرته) في أواخر الخمسينات (١٩٥٧م) استبشر عامة المسلمين في أرجاء الدنيا، وأهل الجزائر منهم خاصة، استبشروا بما سمعوا خيراً... ثم بعد ذلك عندما نشأت منظمة التحرير

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والصلاة والسلام على من صلى فيه بالرسول والأنبياء قبله، محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. يقول ربنا عز وجل في كتابه العزيز من سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف ٢٠] جاء في تفسير هذه الآية والتي قبلها ما يلي: وجاءت جماعة من المسافرين، فأرسلوا من يطلب لهم الماء، فلما أرسل دلوه في البئر تعلق بها يوسف، فقال واردهم: يا بشراي هذا غلام نفيس، وأخفى الوارد وأصحابه يوسف من بقية المسافرين فلم يظهروه لهم، وقالوا: إن هذه بضاعة استبضعناها، والله عليم بما يعملونه بيوسف.

ثم باعوه بثمن قليل من الدراهم، وكانوا زاهدين فيه راغبين في التخلص منه؛ وذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله.

هكذا فعل أصحاب حماس- فلسطين، أو قادتهم، بفلسطين الغالية وبمسألة استرجاعها كاملة من اليهود حيث إنهم أخفوا نواياهم في خطابهم للأمة يوم نشأتهم، وفهمت الأمة الإسلامية منهم عند ظهورهم أن في جمعيتهم مشروع تحرير كل فلسطين ومنها

١- قبل العام ١٩٥٧م كانت هناك لقاءات عديدة بين القيادات التاريخية لحركة فتح يجمعها الهم المشترك والبحث عن الخلاص بعد ما حل بأهل فلسطين من نكبة ١٩٤٨م وما قبلها من مصائب وضرورة إيجاد الشكل التنظيمي الأنسب والمعيّر عن مجموع الحالة الفلسطينية ورسم خطوط التحرك المشترك، إلا أن النصف الأخير من عام ١٩٥٧م شهد الولادة الحقيقية لحركة فتح وذلك من خلال الاجتماع التأسيسي الأول للحركة في الكويت والذي عقده خمسة من الأوائل من بينهم أبو عمار وأبو جهاد.

فلسطين لهذه الغاية حيثما كانوا وإبلاغ مؤتمر القمة بالنتيجة. قام على أثر ذلك أحمد الشقيري بجولة زار خلالها الدول العربية واتصل بأبناء فلسطين فيها، وأثناء جولته تم وضع مشروع الميثاق والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقرر عقد مؤتمر فلسطيني عام، واختار الشقيري اللجان التحضيرية للمؤتمر في جميع البلاد العربية "المضيقة" للفلسطينيين. انعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في مدينة القدس من ٥/٢٨ إلى ١٩٦٤/٦/٢م وافتتحه الملك حسين المخلص للإنجليز منشئ مملكته وألقى فيه خطاباً. تفرعت عن المؤتمر تسع لجان وخرج بالعديد من القرارات أهمها إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية حيث نص القرار على التالي: «إيماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين، وتأكيداً لاحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال وتعبئة طاقاته وإمكاناته وقواه المادية والعسكرية والروحية، وتحقيقاً لأمنية أصيلة من أمانى الأمة العربية ممثلة في قرارات جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي الأول، نعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في ١٩٦٤/٥/٢٨م قيام منظمة التحرير الفلسطينية قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعاً لحقوق شعب فلسطين وأمانيه، وطريقاً للنصر». لا يخفى على المتابعين أن معركة التحرير المعبر عنها في البيان وأن المنظمة الفلسطينية هذه قد نشأتا تيمناً بالثورة

الفلسطينية مع أحمد الشقيري ورفاقه في سنة ١٩٦٤م لتضم فتح وغير جماعة فتح، وذلك لتكثيف جهود "النضال الوطني الفلسطيني" كما قالوا من أجل تحرير "الوطن" وأعلنوها ثورة فلسطينية حتى النصر!... استبشر عامة المسلمين في أرجاء الدنيا، وأهل الجزائر منهم خاصة، استبشروا خيراً بما سمعوا على أمواج الأثير من "صوت فلسطين، صوت الثورة الفلسطينية... حتى تحرير فلسطين، كل فلسطين! ". الكل يذكر هذا .

منذ إنشاء جامعة الدول العربية بتدبير من المستعمر البريطاني في سنة ١٩٤٥م، قررت الدول العربية المؤسّسة لها أن يكون لفلسطين مندوبٌ يمثلها في الجامعة على الرغم من كون فلسطين تحت الانتداب البريطاني آنذاك. وظلت فلسطين ممثلة في الجامعة العربية حتى بعد نكبة ١٩٤٨م، وقد تعاقب على تمثيلها في الجامعة موسى العلمي وأحمد حلمي عبد الباقي وأحمد الشقيري. وفي مؤتمر القمة العربي الأول للجامعة دخلت أميركا الطرف الدولي الأقوى على الخط لتمسك بكل الخيوط فيما بعد، حيث انعقد ذلك المؤتمر في القاهرة بتاريخ ١٩٦٤/١/١٣م استجابة لدعوة الرئيس جمال عبد الناصر العميل الأميركي المتخفي بالعروبة والاشتراكية وعدم الانحياز لمواجهة، حسب زعم الدول العربية، عزم (إسرائيل) تحويل نهر الأردن، فتم إصدار قرار يقضي بإنشاء كيان فلسطيني يعبر عن إرادة شعب فلسطين، ويقوم هيئة تطالب بحقوقه لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره، وكلف المؤتمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية آنذاك بالاتصال بأبناء

منها الإرهاب ومنها الإسلام السياسي ومنها الأصولية الإسلامية ومنها التطرف الديني! انتهت الآن قصة فتح المحزنة كبرى فصائل منظمة التحرير، ومعها قصة المنظمة نفسها بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (الشرعي والوحيد عند أصحابها وعند من أنشأها)، انتهت إلى المطالبة بشيء من بعض فتات ما بقي من فلسطين الغالية عبر الاستجداء والركوع لأوروبا والسجود لأميركا من أجل أن تمارس الأخيرة ضغطاً على ما يسمى (إسرائيل) المعترف بها دولياً؛ لعلها تقبل لأصحاب السلطة الوهمية بشيء من الأرض ليقيموا عليه بعض ما أوهم قادة المنظمة شعبهم على مدى أكثر من أربعين عاماً بتحقيقه من خلال مسيرة طويلة كان أولها الكفاح المسلح المزعوم ووسطها سلام الشجعان المهين وآخرها التنسيق الأمني مع العدو والتآمر على أهل فلسطين! هذا وقد وصل العبث بأصحاب المنظمة أن سبق وأعلنوا في الجزائر بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٨م عن قيام دولة فلسطينية وهمية لا ينقصها سوى الأرض والجيش والسيادة والمياه والقدس ومعظم الشعب!

أدرك جميع الناس الآن أن منظمة التحرير الفلسطينية من عرفات إلى عباس إلى من يأتي بعده صناعة غريبة لا شأن لها بتحرير فلسطين، وإنما هي أداة رخيصة وماكرة بيد الأوروبيين والأميركيين وما يسمى (إسرائيل) ذاتها، رغم إخلاص المخلصين من فتح، ومن غير فتح، لله أو لفلسطين الأرض والوطن، أو لهما معاً (مازجين الإسلام بالفكرة الوطنية الدنيئة)، تجري من خلالها في الظاهر تمثيلية استرجاع

الجزائرية واقتداءً بجبهة التحرير الوطني الجزائرية التي كانت خرجت للتو منتصرة انتصاراً مدوياً في عيون شعوب وحكام المنطقة في ١٩٦٢م، وتماشياً مع فكرة "حق تقرير مصير الشعوب" الاستعمارية هي الأخرى، وقد كانت المحطة الجزائرية من قبل الحزن الدافئ لفتح حيث افتتح أول مكتب للحركة في العاصمة الجزائرية قاده أبو جهاد، وكان ذلك في ٢٣/٠٩/١٩٦٣م، فجاءت المنظمة كهيئة تحمل تماماً بصمات الجبهة الجزائرية في تشكيلها وتنظيمها محاولة جمع مختلف قوى الشعب ومعبرة عن إرادته تحت سقف الفكرة الوطنية الهابطة والعلمانية اللعينة، وفي ذات الوقت متكرة حقيقة لا في الظاهر للإسلام المحرك الحقيقي للجهاد تنكراً عجبياً، مبعدة لأي تيار إسلامي في تركيبها، ومفضلة كلمة النضال على كلمة الجهاد، لتستوعب حسب زعمهم عملية التعبئة والتحرير غير المسلمين من أهل فلسطين! فيا لها من خدعة استهلكت فيها مشاعر المسلمين! ويا لها من خسارة! ويا له من كفاح رخيص! يجب أن نذكر هنا أن هؤلاء وأولئك في الجزائر وفي فلسطين وفي غيرهما، ظلوا دائماً من أجل الحفاظ على مواقعهم ومكاسبهم لدى شعوبهم حريصين قبل "التحرير" وبعده على الظهور في الشاشات واقفين في الصفوف الأولى للصلاة في الأعياد والمناسبات في مساجد معينة من عواصمهم تحت حراسة مشددة للغاية، ليخرجوا منها بعد ذلك ويستأنفوا مهمتهم الأصلية الموكلة إليهم دون كلل ولا ملل وبعزيمة لا تفتر، وهي حربهم على الإسلام والمسلمين تحت مسميات مختلفة

وبطبيعة الحال صارت حماس في أعينهم، أي في أعين المسلمين، تستحق كل أصناف التأييد والدعم. ومع أن مناديتهم في أواخر الثمانينات من القرن الماضي رفع شعار الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير فلسطين من قبضة العدو، وعودة كل فلسطين إلى أهلها، إلا أن مسيرتهم عبر الزمن سرعان ما تم تكييفها، كما أريد لها، مع معطيات التآمر الدولي على الإسلام وعلى فلسطين والهادف إلى ثلاثة أمور:

- تثبيت كيان ما يسمى (إسرائيل) في قلب الأمة الإسلامية من أجل صرفها عن قضيتها الأساسية التي هي الدولة الإسلامية عنوان عزة المسلمين.

- تميع القضية الفلسطينية عبر مفاوضات العملية السلمية ومؤامرات الحروب الإقليمية، وعبر المماطلة وربح الوقت في التفاوض، تارة بحجة عدم وجود شريك حقيقي يريد السلام، وتارة بحجة موضوع القدس، وتارة بحجة عدم الاتفاق على الوضع النهائي، والسنوات بل العقود تمر، وتارة بحجة الانقسام الفلسطيني^٢. وتارة بحجة عدم استجابة

وأرجحاً أولاً، "تُفضي بعد ذلك إلى قيام الدولة! خرج يومها أنصار حماس وغيرهم، كما كان يلزم شرعاً، إلى الشارع منددين ورافضين كل ما جرى وكل ما اتفق عليه في أوسلو في السر وفي العلانية باعتباره مؤامرة على الشعب الفلسطيني.

٣- مصطلح الانقسام هذا يعبر عن وضع جديد تماماً نشأ بعد استفراد حماس بقطاع غزة وإنهاء قبضة عباس عليها على أثر انقلاب ما يسمى السلطة الوطنية الفلسطينية على الحكومة التي أفرزها فوز حماس في انتخابات ٢٠٠٦م التي شهد لها كارتير بأنها كانت نزيهة وشفافة وديمقراطية، في ظل

حقوق أهل فلسطين بعد ما حل بهم من نكبة ١٩٤٨م ونشوء ما يسمى (إسرائيل) وما تلاها من نكبات: من ضياع بعض فلسطين إلى ضياع معظم فلسطين، إلى خسارة كل شيء! فلا قدس ولا أرض ولا دولة ولا عودة، ومسيرة السلام - الخيار الاستراتيجي! - متواصلة تشق عباب البحر وتقهقر الزمن، ولا بديل عند أصحابها عن التفاوض، وغصن الزيتون لم يسقط، بل وأبى أن يسقط... وتجري من خلالها في الحقيقة عملية تثبيت هذا الكيان الخبيث في جسد الأمة مع مرور السنوات، بتواطؤ جميع حكام العرب وغير العرب دون استثناء في البلاد الإسلامية عبر جميع أنواع الخذلان والخديعة والتآمر والمعارك الوهمية، لأنهم ببساطة هم أنفسهم كذلك صناعة غربية.

وعندما ظهرت حماس - فلسطين في ١٩٨٧م إلى الوجود، استبشر عامة المسلمين في أرجاء الدنيا، وظن أهل الجزائر المسلمون خاصة بجماعة حماس خيراً. فقد جاءت بصفتها الإسلامية ملبية في نظرهم لنداء التحرير عبر ما يسمى المقاومة. وقد لاحظ المسلمون موقف حماس الرافض لاتفاقية أوسلو غداة توقيعها وإعلانها في ١٩٩٣م^٢.

٢- مصطلح المقاومة في الحقيقة يعبر في المعنى عن حل وسط بين الجهاد المعروف في الإسلام بجميع أنواعه وبين القعود أي التسليم بالواقع أو الاستسلام للعدو. أما اتفاقية أوسلو المشؤومة التي وقعها عباس وبيريز في ١٣/٠٩/١٩٩٣م فقد تم فيها التوقيع على ما سمي آنذاك اتفاق إعلان المبادئ، وكانت تقضي بالتنازل عن معظم فلسطين بإنشاء سلطة وطنية فلسطينية في الضفة وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات تحت شعار "غزة

تحمل من معنى كما خطط لها منشئو حماس، ومنشئو فتح من قبل، حتى وصلوا إلى معادلة مفادها أن لا جدوى بل ولا أمل من المطالبة بما احتل قبل ١٩٦٧م! وأنه لا مناص إذاً من المطالبة فقط بما احتل عقب حرب سنة ١٩٦٧م وبالتالي لا مفر من الاعتراف بما يسمى (إسرائيل). ولكن لم يقولوها بهذه الألفاظ!

وأنه لا مناص من القبول بالقرارات الدولية ولا مناص من مد اليد إلى أميركا اللاعب الأساسي في المنطقة، خصوصاً أميركا أوباما أي الإدارة الجديدة في البيت الأبيض، ذات السياسة الجديدة والوجه الجميل في نظر كبيرهم!

يرجى الرجوع إلى خطاب زعيم حركة حماس مشعل الأخير الذي ألقاه تزلزلاً لأميركا قبيحة المظهر والمخبر في قاعة خاصة جنوب العاصمة السورية دمشق في يوم ٢٥/٠٦/٢٠٠٩م ليدرك ما في جعبتهم من قدرة عجيبة على التلاعب بالألفاظ والتلاعب في المواقف حسب ما تمليه المواقف والمصالح وأمر لا نعلمها. قال حرفياً: إننا نلمس تغييراً في النبرة والخطاب الأميركي تجاه المنطقة والعالم الإسلامي كما بدا في خطاب أوباما في القاهرة... لكننا لا نسحر بالخطابات، فمفعول اللغة مؤقت وعابر بل نبحت عن التغيير في السياسات على الأرض، وقال: نحن وإن رحبنا بالتغيير في لغة أوباما، لكننا بكل وضوح لم نتجاوز هذا الحد طالما بقي التغيير في حدود اللغة. إلا أن الجديد في خطاب مشعل هذا هو إفصاحه بوضوح وصراحة عن التوجه السياسي القديم الجديد لحركة حماس، وهو الذي كان مطلوباً منها من العديد من

السلطة (الوهمية) للمجتمع الدولي بما يكفي في محاربة ما سمي "الإرهاب الإسلامي الفلسطيني"، وتارة بحجة وصول صقور متشددين إلى سدة الحكم في ما يسمى (إسرائيل) ولزوم انتظار مجيء الحمائم، وتارة بحجة ضرورة وقف أو على الأقل تجميد الاستيطان في أراضي الضفة والقدس الشرقية. والجميع في الانتظار!!... هذا مع الوطنيين العلمانيين، أما مع الوطنيين الإسلاميين فيضاف إلى ذلك:

إشراك حماس أو بالأحرى إقحامها في سلطة وهمية تحت حراب الاحتلال الغاشم المسيطر على الجو والبر والبحر، ثم جعلها بالتالي عاجزة في مواجهة شرائح واسعة من المجتمع فيما لا قبل لها به، إذ هي في موقع رعاية الشأن العام ومصالح الناس وبسط السيادة، المفقودة أصلاً، والدفاع عن الأرض وعن الناس وعن شواطئ غزة وصد كل عدوان!

دخل أصحاب حماس- فلسطين في متاهات ودهاليز اللعبة السياسية بكل ما

الاحتلال! بينما يتهم ويدعي أصحاب السلطة الوهمية في الضفة أن حماس هي من قام بالانقلاب في يناير ٢٠٠٧م على شرعية السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة عباس. فمن انقلب على من؟ جدال لا يزال بينهم قائماً حتى الآن!

٤- حماس أو ما يشبهها من فصائل كالجهاد الإسلامي وكذلك المنظمة وبناتها وأخواتها هم نزر قليل من أهل فلسطين، فلا يظن أحد أن هؤلاء هم أهل فلسطين. يلعب الإعلام في الغرب وكذا التابع هنا في البلاد الإسلامية للغرب لعبة خبيثة لتمرير سياساته في إبراز من يُراد إبرازهم، وفي المقابل التعتيم على من يجب غريباً تجاهلهم أو إسكاتهم أو إبعادهم.

أما وقد وصلوا إلى نهايتهم هذه باعتبار أن الأمة الإسلامية، التي كانت ولا تزال تنبض بالعداء المطلق لأعداء الله ورسوله من يهود وغيرهم، ستلفظهم لفظ النوى وتغسل يديها منهم سبعا وممن على شاكلتهم، حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على بصيرة وبينة: أين وجدوا في كتاب الله أو سنة رسول الله أو نهج صحابة رسول الله أو سيرة الخلفاء من بعدهم أن يُقرّوا عدو الله ورسوله من يهود على فلسطين أو معظمها أو بعضها أو أجزاء منها أو شبر منها، لا بوصفهم أفراداً من يهود فحسب بل بوصفهم دولة وكياناً خبيثاً ملعوناً أنشأه أعداء الإسلام الغربيين من الأوروبيين والأميركيين خصيصاً لمحاربة المسلمين عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، لا بل وللحيلولة دون عودة الإسلام إلى الحكم من جديد؛ لأن الكفار من الإنجليز والأميركيين على وجه التحديد يعلمون من شأن الخلافة الإسلامية ما يجله الكثير من أبناء الأمة الإسلامية عموماً وما يجله هؤلاء النائمون خصوصاً! أين وجدوا هذا في سيرة من سبقهم من المسلمين؟

يقول رسول الله ﷺ: «من أراد بيت المقدس سوءاً أهلكه الله».

نقول.. أما وقد وصلوا إلى نهايتهم هذه فحق لنا أن نقول: يتمثل أسلوب المراوغة هذا الذي استخدموه تحديداً في أنهم يقدمون على المنابر الإعلامية خطاباً سياسياً يفهم منه أتباعهم وعامتهم وبعض عامة المسلمين: عدم الاعتراف بما يسمى (إسرائيل)، وعدم التخلي عن المقاومة والجهاد، مع إمكانية الدخول في تهدئة (كلمة مستحدثة تستعمل عندهم)، وعند الاضطرار إقامة هدنة طويلة الأمد،

الجهات الفلسطينية والعربية والدولية، وهو اعترافه بأن كل ما تطمح إليه حماس هو دولة فلسطينية ضمن حدود عام ١٩٦٧م أي في القطاع والضفة والقدس الشرقية، إذ قال بالحرف: إن البرنامج الذي يمثل الحد الأدنى لشعبنا، وقبلناه في وثيقة الوفاق الوطني كبرنامج سياسي مشترك لمجمل القوى الفلسطينية، هو قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس ذات سيادة كاملة على حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧م بعد انسحاب قوات الاحتلال وإزالة جميع المستوطنات منها، وإنجاز حق العودة. ورغم أن هذا التصريح يعني الاعتراف العلني والرسمي بما يسمى (إسرائيل) إلا أن ازدواجية الخطاب والمواقف لديهم يغطي هذه الحقيقة، فماذا عسانا أن نفهم من هذا الكلام وأين ذهب معظم فلسطين؟

كنا نتحفظ على ذكر حماس بما تستحق من أوصاف بسبب أسلوب المراوغة الذي انتهجته منذ نشأتها، ما منع تصريح كبرائها عما يضمرون لعامة أهل فلسطين، الذين هم منا ونحن منهم بوصفنا مسلمين، وما يضمرون لعامة المسلمين من خداع أبداً لا يمليه عليهم إسلامهم وشرع ربهم وإنما تمليه عليهم مواقعهم ومصالحهم وعواصم الدول الحاضنة لهم التابعة لعدو أمتهم. كنا نتحفظ أشد التحفظ عسى أن يتداركوا ولا ينزلقوا إلى هذا المنزلق، كما وددنا من قبل ألا يدخلوا في الانتخابات أول مرة، ولكنهم لم يتعظوا بما رأوا من تجارب عديدة سبقت في شتى البلاد الإسلامية، وأبوا إلا أن يسلكوا مسلك فتح، حتى وصلوا إلى الجهر بها مدوية بلسان الحال والمقال.

دولة (إسرائيل) من خلال مجلس أو برلمان ممثلي الشعب الفلسطيني المنتخبين "ديمقراطياً" على مرأى ومسمع من العالم، مجلس يشرع القوانين لأهل فلسطين، ولن يكون في مقبوره بعد ذلك تجاوز الدور المنوط به ولن يسمح له دولياً سوى التفكير بكيفية تنفيذ ما تم الاتفاق عليه من قرارات دولية ملزمة بشأن هذه المسألة العظيمة أي مسألة فلسطين...

فبالرغم من وضوح هذا المسلك الذي يجبر جراً بل يدفع دفعاً مباشراً نحو الخيانة إلا أن واقعيتهم الفخوريين بها أعمتتهم عن طريق الحق وجادة الصواب. وهنا لابد لنا من كلمة تؤصل لهذا الموضوع:

إن سيادة الشرع على آراء البشر في كل زمان ومكان أحد أسس نظام الحكم في الإسلام باتفاق، حيث أن الدولة إن جعلت التقنين أي تشريع الأحكام التي تأمر الناس بها، إن جعلته للناس ملوكاً كانوا أو مجالس أو برلمانات، تكون قد نافست أو تحدت ألوهية الله عز وجل، وكفى بذلك بعداً عن الإسلام الذي جاء به عبد الله ورسوله محمد ﷺ. ولذلك تتناطح الديمقراطية مع الإسلام تناطحاً صريحاً في الأساس، ويظهر مدى زيغ مقولة الديمقراطية الإسلامية، وكذلك من باب أولى مقولة ديمقراطيتها ليست كديمقراطيتهم!

أما فيما يتعلق بوصف الحركة أو الحزب أو الجماعة أو حتى الدولة بأنها إسلامية أو غير إسلامية فهذا يطلق اصطلاحاً على من يقوم منها على أسس الإسلام أو لا، مما يجب شرعاً أن يقوم عليه حسب الحالة من كونها

المهم عدم التفريط في أي شبر من أرض فلسطين.. هذا في الخطب وفي وسائل الإعلام خاصة في الداخل، أما عملياً فسيرتهم لا تختلف عن سيرة من سبقهم إلا بالاسم!

أما وقد وردوا هذا المورد ونطق رئيسهم بصريح المقال في دمشق بما كانوا يخفون من قبل، وتبعه هنية والزهار، علماً أن هنية ما يزال في بعض المناسبات على المنابر يقول: لن نعترف أبداً بدولة (إسرائيل).... فحق لنا أن نقول في شأنهم للمسلمين عامتهم وخاصتهم وبالأخص لأهل فلسطين ما يلي والله المستعان:

قد يظن البعض أن حماس كانت بخير وعلى هدى مستقيم وأنها ما زلت قدمها إلا بعدما دخلت اللعبة الديمقراطية خطأ وخاضت الانتخابات في يوم ٢٥/٠١/٢٠٠٦ من أجل المشاركة في سلطة وهمية على جزء يسير من فلسطين. إن هذا الظن ليس في محله بل الأمر أخطر. إن الطريق الذي سارت وتسير عليه حماس طريق معوج ومنحرف من أول يوم. وبالرغم من مشاهدتهم - جرياً على واقعيتهم ومنطقهم المرفوضين شرعاً - كيف أنه في كثير من بلاد المسلمين لم تحقق المشاركة في الحكم للمسلمين أي نفع يذكر أو أي إنجاز يستحق أن ينظر، وبالرغم من النصح الذي قدم لهم من كثير من المسلمين قبل ولوج لعبة المشاركة في الانتخابات التشريعية البرلمانية وفي وهم السلطة الوطنية الفلسطينية على أنه شرك لا يراد منه سوى انتزاع الولايات المتحدة وما يسمى المجتمع الدولي من خلالها وبموجب نتائجها الملزمة صكاً نهائياً وبشكل موهم بإجماع أهل فلسطين أو الأغلبية منه حسب قواعد الديمقراطية الملزمة لمن قبل بها ابتداءً، فحواه الاعتراف بما يسمى

واحدةً من دون الناس كما أمر دينهم، ولا يريدون أن يكون التفريق بين الناس على أساس الدين والعقيدة كما يريد ربهم، بل يفضلون اعتبار جميع البشر في منطقة رمادية لا تبرز فيها هوية المسلمين إزاء الكفار، وينعتون أصحاب هذا الكلام الذي يكرهونه بالكافرين. والله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن ٢]، فأيهما أحق بالاتباع؟!

إننا نجزم هنا أن كل حركة تعتبر نفسها إسلامية بمجرد ما تعترف بما يسمى (إسرائيل) فإنها عندئذ تفقد حتماً وبالضرورة صفة الإسلام ولا تبقى حركة إسلامية بل هي تصير شيئاً آخر بغض النظر عن أفرادها المسلمين، فإنهم مسلمون ولا شك، ولطالما انتسب أفراد مسلمون إلى حركات وأحزاب وطنية وقومية بل إلى حركات اشتراكية وماسونية وديمقراطية وغير ذلك، فهل صارت هذه الحركات والأحزاب إسلامية بانتماء هؤلاء المسلمين إليها؟ وهذا بالتحديد ما وقعت فيه حماس-فلسطين.

والآن أين نضع مسألة الاعتراف بدولة ما يسمى (إسرائيل) من كل هذا الذي ذكرناه؟ وأين نضع المعترف بها من المسلمين في شرع الله؟ وما معنى الاعتراف بها؟ وهل المعترف بها آثم إثمًا صغيراً أو كبيراً أم أن الأمر أخطر؟ وهل الاعتراف بما يسمى (إسرائيل) يتناقض مع الإسلام في الأساس أم في الفروع؟

[تابع]

جماعة أو دولة، وهو ما يبقينا عندنا في دائرة الإسلام أو يخرجها منها. أما الفرد فيوصف بأنه مسلم ومسلمة ولا يقال إسلامي أو إسلامية رغم استعمال أعداء الإسلام وبعض المضبوعين لهذا المصطلح لنعت حملة دعوة الإسلام والعاملين لتغيير أوضاع الأمة على أساس الإسلام بصفة عامة، أي الذين حملوا أمانة التغيير من خلال وجودهم في حركات أو أحزاب عاملة في ميدان الصراع، بل ويستخدمونه لتمييزهم عن غيرهم من المسلمين، وهو ما يجب رفضه شرعاً، فكلهم مسلمون ومسلمون فحسب، ويجب على الجميع حمل أمانة الإسلام ودعوة الإسلام رجالاً ونساءً بوصفهم مسلمين ومسلمات لا بأي وصف آخر.

كذلك الحركات التي تعتبر نفسها إسلامية وتتحل صفة دين الأمة، فبمجرد ما تنتكر وتتخلى عن أي شيء مما هي قائمة عليه ومن أجله مما هو معلوم من الإسلام بالضرورة، تسلب منها صفة الإسلام. وإلا فكيف نفرق بين الحركات أو الأحزاب الإسلامية من جهة - والتي بوصفها الإسلامي لا ينبغي أن تختلف فيما بينها إلا في الفروع اختلافًا يقره الإسلام نفسه بحكم الاجتهاد في فهم الشرع، فهي في دائرته مهما تباينت - وبين الحركات والأحزاب القومية والوطنية والعلمانية والشيوعية والرأسمالية وغيرها من جهة أخرى؟

يكبر أعداء الإسلام هذا الكلام أشد الكره. وكذلك كثير من المسلمين المضبوعين يكرهونه أشد الكره لا لشيء إلا لأنهم فقدوا هويتهم أو استبدلوا غيرها بها، حتى إنهم لا يحبذون أن يكون المسلمون أمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر (استمرار الخيانة) في بيت لحم

إبراهيم حازم - فلسطين

أي مؤتمر هذا الذي عقد في بيت لحم والذي سمحت فيه (إسرائيل) لقيادات وأعضاء وكوادر فتح بالقدوم من سوريا ولبنان والأردن ومصر ومن كل دول العالم لولا أن كل هؤلاء ومؤتمرهم يصب في خدمة أهداف (إسرائيل) ومصالحها، ولو أن واحداً من هؤلاء يعمل عكس ذلك فإن (إسرائيل) كانت ستعتقله وتزج به في السجن أو تمنعه من الدخول. في حقيقة الأمر إن هذا المؤتمر المشبوه الذي عقد تحت حماية حراب الجيش (الإسرائيلي) هو استكمال للخيانة التي بدأها عرفات منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية والتي صنعت أصلاً من أجل الاعتراف بـ(إسرائيل) و تثبيتها.

وقد توجت هذه الخيانة من قبل عرفات عندما وقع على اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣م والتي كانت تقضي بالاعتراف بـ(إسرائيل) والتنازل عن فلسطين لليهود.

وبالرجوع إلى مؤتمر جنيف الذي حضره عرفات عام ١٩٨٩م وصرح به أمام عشرات الصحفيين من معظم دول العالم أن لا حل للقضية الفلسطينية إلا عن طريق الحل السلمي، وأن كل الأعمال العسكرية التي قامت على أرض فلسطين كانت أعمالاً إرهابية، وأنه لا بد من الاعتراف بـ(إسرائيل) والتفاوض معها لأن (إسرائيل) حقيقة واقعة لا يمكن تجاهلها. وكذلك كان أول تصريح له عندما دخل الضفة الغربية بعد اتفاقيات أوسلو أن (إسرائيل) تصوب ٤٥ صاروخاً نووياً باتجاه العواصم العربية والإسلامية؛ فلا بد للعرب والمسلمين من الاعتراف بـ(إسرائيل) وذلك لكي يقطع عرفات أي بصيص من أمل لدى أي عربي أو مسلم في مجرد التفكير بمحاربة (إسرائيل) أو تحرير فلسطين، وحتى يقتل روح الجهاد والقتال لدى أبناء الأمة، وهذا بالطبع ما طلب من عرفات التصريح به من قبل أسياده اليهود والأميركان حتى يبرر لنفسه ومنظّمته ولحكام العرب والمسلمين من بعده الاعتراف بـ(إسرائيل) وإقامة علاقات معها وبيع فلسطين وقضيتها.

وبعدها سمح لعرفات وأزلامه بالدخول إلى الضفة الغربية باستثناء البعض من الذين لم توافق عليهم (إسرائيل) فمنعتهم من الدخول. ومنذ ذلك التاريخ بدأت اللقاءات بين عرفات وأتباعه مع (الإسرائيليين) والأميركيين، وبدأ العناق والقبلات تظهر على شاشات التلفزيون العالمية، وأصبح عرفات و(أخواه) رابين و بيريز يعملون على حفظ أمن (إسرائيل) من خلال الاتفاقات الأمنية المشبوهة والخيانية التي أجريت خلال ما كان يسمى بالمفاوضات والتي تؤدي في النهاية إلى اعتراف كامل بـ(إسرائيل) من قبل كافة الأنظمة العربية وما يسمى بالدول الإسلامية.

إن ما جرى في هذا المؤتمر المزعوم بقيادة البهائي محمود عباس الحاقط الأول على الإسلام والمسلمين والذي ببهائيته أعلن انتماءه الحقيقي لليهود، والذي يسعى جاهداً من أجل تحويل الصراع مع اليهود إلى سلام حقيقي يضمن بقاء الدولة اليهودية وتقويتها وإنهاء القضية

الفلسطينية وبيعها في سوق النخاسة.

إن هؤلاء الذين يصفقون في هذا المؤتمر والذين انتخبوا محمود عباس رئيساً لهم وعلى رأسهم سلام فياض الذي يتداول الناس كيف أنه يقضي ليله ونهاره في اجتماعات مع القنصل البريطاني والأميركي في القنصلية البريطانية في الشيخ جراح بالقدس يتآمر معهم في كيفية القضاء على أي عمل يهدف إلى تحرير فلسطين، ومعه أحمد قريع الذي كان يزود المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية بالباطون ويتآمر مع يهود على مقاومة الاحتلال، ومعهم كل الخونة من أمثال نبيل عمرو والمقامر صائب عريقات الذين لا يؤمنون إلا بالمفاوضات مع يهود، وغيرهم معروفون لدى الجميع واحداً تلو الآخر، فهل يعقل أن يقود الشعب الفلسطيني هؤلاء الذين باعوا أنفسهم لأسيادهم الأميركيين واليهود من أجل مصالحهم الخاصة، واقتسام الفنائم والأموال التي تعد بالمليارات، وبناء القصور والفلل الفاخرة، وتعليم أبنائهم في الجامعات الأميركية والبريطانية على حساب أبناء شعبهم؟

كيف يمكن لعاقل ذي بصيرة أن يقبل هؤلاء قادة لفلسطين وشعبها؟ هذه هي مهمة العملاء الذي يعينون قادة لشعوبهم من قبل أسيادهم وتتم من خلالهم كل المؤامرات والخيانات وتضليل الشعوب وامتصاص دماؤها وقتلها على مذبح الخيانة والعمالة. إن الدعم المادي والمالي الذي يقدمونه للمنتفعين والمنافقين والانتهازيين الوصوليين وشراء ذممهم من أجل بيع فلسطين وقضيتها، وإن استخدامهم لكافة وسائل الإعلام والصحافة والأبواق المحمولة والمحطات الفضائية التي وجدت من أجل تسويق أمثال هؤلاء وتزوير الحقائق والكذب على الناس وتضليلهم، وإن منح النياشين والرتب المزعومة كرتبة لواء وعقيد ومقدم مع أن هذه الرتب ليست لهم وإنما لمن يستحقها مستقبلاً عند تحرير فلسطين إن شاء الله... كل ذلك بقصد الإمعان في تضليلهم وإغرائهم وسوقهم نحو الخيانة وتدمير البلاد والعباد بهم. أي ظلم سياسي يراد للشعب الفلسطيني من خلال هذه الزمرة من هؤلاء المنتفعين أشباه الرجال وعملاء الاستعمار الذين لا يأبهون بذرة من عقيدة أو إيمان أو أخلاق أو شرف أو كرامة. إنهم لا يبحثون سوى عن مصالحهم ومنافعهم ويدوسون على أبناء شعبهم إرضاء لرغباتهم وخدمة لأسيادهم الأميركيين واليهود. وأخيراً لابد لأهل فلسطين أن ينبذوا هؤلاء ويقتلعوهم من جذورهم ويعملوا على إسقاطهم والتخلص منهم لأنهم وباء على صدورهم.

وهذا لا يكون إلا بالعمل المخلص الجاد والصادق في نصرته دين الله من أجل إقامة أعظم مشروع سياسي وحضاري يتمثل بإقامة الدولة الإسلامية التي ستعيد الأمور إلى مكانها الصحيح، وتجث هؤلاء من جذورهم، وتقيم أعظم كيان للأمة الإسلامية هو دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي ستغير شكل العالم، وتكيل الصاع صاعين للأميركا وأوروبا، وتحرر الأقصى وفلسطين، وتفتح روما عاصمة الفاتيكان، وتوحد المسلمين في وحدة سياسية واحدة بحيث تصبح الخلافة أقوى دولة في العالم ويعود المسلمون قادة للكرة الأرضية يصنعون الأحداث من منظور الإسلام إن شاء الله □

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا يقض عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصالح الدين الأيوبي رحمه الله

مضاجع الصهاينة

إن المشروع (الإسرائيلي) هو مشروع غربي لاستعمار المنطقة، اجتمع فيه الحقد والمكر اليهودي والنصراني الغربي على الإسلام... بيد أنه مشروع فاشل بالرغم من كل ما دعم به ولا يزال من مال وسلاح وإعلام ومساعدات وتغطيات لجرائمه من دول الغرب الرأسمالي الكافر، ومن المؤسسات الدولية صنيعته، وبالرغم من تسييجه بحكام يحمونه ويمنعون بهم كل عمل مخلص، ويهيئون لاندماجه في المنطقة، والسبب في فشله هو الإسلام نفسه. ولعل من أسباب فشله ما يسكن اليهودي، كل يهودي، من خوف وجبن، حتى ولو كان في أوج انتصاره.

هناك مشروع واحد يقف في وجه يهود والغرب، وهو الآن يتلمس طريقه بثقة في كل مكان تطأ فيه قدم مسلم أو تطرف له نفس، إنه مشروع الخلافة، المشروع الذي كان يهدمه إقامة كيان يهود وبإعادة إقامته سيكون زوالهم بإذن الله... إن مشروع الخلافة الذي وصل إلى فلسطين الأرض المباركة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن ثم وصل بعدما انقطع بواسطة القائد الإسلامي العظيم صلاح الدين الأيوبي.. هو الآن ينتظر من يوصله بعد ما تأمر عليه الغرب واليهود وخونة المسلمين. وهذا المقال يري كيف يؤثر قادة المسلمين في عقل يهود، كما يبين كيف أن اليهود يدركون أن النصر قادم للمسلمين ويعملون لإبعاد موعده ما استطاعوا، ولكن هيهات. وهذا المقال كتبه الصحفي الفلسطيني صالح النعامي بعنوان: هكذا يقض عمر بن الخطاب رضي الله عنه مضاجع الصهاينة من قبره!!! ويعقبه تصريحات لشارون ولأحد البرلمانيين ولأحد المؤرخين من يهود. ولا تخرج عن نفس الإطار.

يعتبر تيدي كوليك رئيس بلدية الاحتلال في مدينة القدس الأسبق الذي توفي قبل عامين أحد أبرز قادة الحركة الصهيونية على الإطلاق. ولم يكتسب كوليك مكانته الكبيرة في سلم القيادة الصهيونية بفضل جهوده في مجال تهويد مدينة القدس فقط، ومسؤوليته عن مضاعفة مساحة المدينة بفضل سجله الكبير في العمل الأمني والاستخباري، علاوة على حقيقة أنه كان أوثق مستشاري رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأول دافيد بن غوريون. لكن جانباً هاماً من تفكير كوليك في السنوات القليلة قبل وفاته والذي كان غائباً عن الجمهور (الإسرائيلي) كشف عنه النقيب صديقه رجل الأعمال يوسي أهارونوش الذي قال في مقابلة مع الإذاعة (الإسرائيلية) باللغة

العبرية إن كوليك أقبل في السنوات الأخيرة بعدما أنهى منصبه كرئيس للبلدية على دراسة تاريخ المدينة، حيث إن أكثر ما أصابه بالفزع هو نجاح المسلمين في فتح المدينة وبقية فلسطين في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتمكن المسلمين من الحفاظ على المدينة لقرون طويلة. وينوه أهارونوش إلى أن كوليك توقف ملياً عند حرص عمر بن الخطاب على القدوم شخصياً لتسلم مفاتيح القدس، معتبراً أن هذه الخطوة الذكية تجعل الأجيال المسلمة حالياً وفي المستقبل ملتزمة بالعمل على إعادة تحرير المدينة وطرد (الإسرائيليين) منها، علاوة على أن خطوة عمر رضي الله عنه مثلت مصدراً لأسلمة القضية الفلسطينية. ويضيف أهارونوش أن "تيدي الذي لم يكن من السهل أن يشعر بالإعجاب تجاه أي زعيم، مات وهو شديد الإعجاب بشخصية عمر بن الخطاب وحرص على دراسة سيرته، وكان يعتبره رجل دولة وصانع قرار من الطراز الذي قلما عرفه العالم على مر العصور. وأوضح أهارونوش إلى أن «دراسة تاريخ المدينة المقدسة جعلت كوليك قبل وفاته أقل ثقة بمستقبل المشروع الصهيوني».

يحاولون منع مولد صلاح الدين من جديد

كان الجنرال شلومو باوم يوصف بأنه أسطورة الجيش (الإسرائيلي)، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول ديفيد بن غوريون كان يعتبره "مفخرة الدولة اليهودية"، بينما كتب عنه أرئيل شارون أنه "آلة حرب متحركة تتجسد في جسم بشري". وبالرغم من أنه خدم ٣٥ عاماً في الجيش إلا أنه رفض بإصرار الحصول على إجازة ولو ليوم واحد، شارك في أكثر من ألف عملية عسكرية، معظمها خلف مواقع القوات العربية، اشتهر بتنفيذ مجزرة "قبية" ١٩٥٤م تحت إمرة شارون، علاوة على اشتهاره بالقسوة الشديدة في تعامله مع العرب الذين وقعوا في أسرهم. وكانت سيرته الذاتية تدرس لطلاب المدارس، وكثير من شعراء (إسرائيل) تغنوا ببطولاته.

وعندما حلت ذكرى وفاته نشر الكاتب (الإسرائيلي) حاييم هنغبي مقالاً في صحيفة "معاريف" كشف آفاقاً أخرى في شخصية باوم، حيث يشير أنه لكثرة ما سمع من إطراء على باوم قرر التعرف عليه بعد تسرحه من الجيش للتعرف على الدوافع الكامنة وراء "معنوياته العالية"، وشعوره المطلق بعدالة ما يقوم به".

ويضيف هنغبي أنه عندما توجه إلى باوم في شقته، وجد إنساناً آخر غير الذي سمع عنه، وجد شخصاً قد تملكه الخوف واستولى عليه الهلع واستبد به القلق. ويشير إلى أنه عندما سألته عن سر دافعيته الكبيرة لقتال العرب وحرمان نفسه في سبيل ذلك الراحة لعشرات السنين، فإذا

بباوم يصمت هنيهة، ثم يقوم من مجلسه ويحضر ملفاً كبيراً يأخذ بتقليب صفحاته، ثم يقدمه لهنغبي، ويقول "هل سمعت عن الحروب الصليبية، هل سمعت عن معركة حطين، هل سمعت عن شخص يدعى صلاح الدين".

يقول هنغبي "عندها قلت له مستنكراً: لكن العالم العربي الآن في أقصى مستويات الضعف في كل المجالات"، فيضحك باوم ساخراً، ويقول "لقد كانت أوضاع المسلمين قبل معركة حطين تماثل من حيث موازين القوى أوضاع العرب حالياً". وكما يؤكد هنغبي فإن باوم لم يفته أن يذكر أن الدويلات العربية التي كانت قائمة في ذلك الوقت تقوم "بدور كلاب حراسة للممالك الصليبية". أما عن سر قلقه فيقول باوم إن أكثر ما أزعجه من دراسة تاريخ الحروب الصليبية هو قدرة صلاح الدين على بعث نهضة العرب من جديد وتنظيم صفوف قواته بعكس المنطق الذي تمليه موازين القوى العسكرية.

ويواصل باوم شرح مخاوفه كما رواها هنغبي قائلاً "منذ عشرين عاماً وأنا أحاول رصد الأسباب التي جعلت المسلمين يحققون هذا النصر الأسطوري وفق منطق العقل والتحليل العسكري، وأن ما جعلني أتعلق بالحرب هو حرصي على أن أقوم بكل شئ من أجل عدم تهينة الظروف لمولد صلاح الدين الأيوبي من جديد، إنني أعيش في خوف دائم على المشروع الصهيوني".

وإضافة إلى ما ذكره صالح النعامي في موضوعه نذكر هذه الوقائع التي تبين أن الخوف يسكن حكام يهود من الإسلام ومن عمر بن الخطاب ومن صلاح الدين الأيوبي وتخاف من اسم جديد يضاف إلى ما سبق يستطيع أن يجدد سيرة الإسلام كمن قبله.

نسيان صلاح الدين شرط شارون للإسلام

• تقول صحيفة يهودية إنها قابلت شارون في مكتبه وهو يعلق كل شاراته العسكرية خلفه وسألته: لماذا خوفك رغم القوة العسكرية للمشروع الصهيوني؟ فقال: أخاف أن يظهر صلاح الدين فيقلب لنا كل الأوضاع.

• في حوار مع شارون في شهر أيلول سنة ٢٠٠١م فاجأت صحفية شارون قائلة: كيف تسيير الأمور في (إسرائيل) فأجابها وهو مهموم: ليس على ما يرام. فسألته بدهشة: كيف تقول هذا بعد كل ما حققته من مكاسب في الأيام الأخيرة؟ فأجابها قائلاً: إنني أخشى من ظهور صلاح الدين جديد بين المسلمين. فقالت له: صلاح الدين يظهر الآن؟ أجابها: في مثل هذه الظروف نشأ صلاح الدين.

• هاجم النائب الليكودي (داني نافيه) في معرض مقابلة له مع الإذاعة الناطقة بلسان

المستوطنين «عروتس شيفع» في ٢٠/٢/٢٠١١م الدول العربية التي أعربت عن تحفظاتها على فوز شارون قائلاً: قبل أن يدلي العرب بملاحظاتهم تجاه فوز شارون، عليهم أن يتذكروا أنهم ماداموا يتوقون لصلاح الدين وتاريخه، فإنهم قد أخرجوا أنفسهم من دائرة شركاء إسرائيل في أي تسوية ممكنة للنزاع!!

ووصف نافيه، الذي تولى الإشراف مع السلطة الفلسطينية في عهد حكومة نتياهو السابقة قد أجرت مداولات مكثفة حول سلسلة من المطالب كان من المقرر أن تتقدم بها للولايات المتحدة، وجميعها تتمحور حول الضغط على الدول العربية لإجبارها على تخليص برامجها التعليمية من التركيز على دراسة الرموز التاريخية التي تمثل مقاومة الغرب والصهيونية». غير أنه ذكر أن حكومة نتياهو لم تستطع إيصال قائمة الطلبات المتعلقة بمناهج التعليم في الوطن العربي للإدارة الأميركية السابقة حيث سقطت الحكومة، وأجريت انتخابات جاءت بباراك للحكم.

وتساءل عضو الليكود هذا: لماذا يدعو خطباء المساجد في طول الوطن العربي وعرضه Ribem أن يبعث لهم قائداً على غرار صلاح الدين الأيوبي؟ ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنهم يريدون رمزاً تاريخياً على غرار صلاح الدين لطردنا والقضاء على الحركة الصهيونية بنفس الطريقة التي تم فيها القضاء على الصليبيين في الماضي» وزعم أن هناك منطقاً وراء نمو التيار اليميني المتطرف داخل إسرائيل هو: «تفشي الشوق لدى العرب إلى رموز تاريخية مثل صلاح الدين الأيوبي، وهم هم على شاكلته من القادة الإسلاميين».

وفي تحريض واضح ضد خطباء المساجد وجه نافيه تحذيراً ضمنياً للحكام العرب قائلاً: «إنه ليس من مصلحتهم (الحكام) أن يشيد خطباء المساجد بتاريخ صلاح الدين الأيوبي، وأن يتعلق طلاب المدارس بنهجه، فهذا ينطوي على خطر على مستقبل هذه الأنظمة؛ لأن صلاح الدين لم يكن عربياً، وهذا يعني أن الجماهير العربية قد تجد نفسها تؤيد زعماء غير عرب تحت غطاء محاربة إسرائيل واقتفاء أثر صلاح الدين الأيوبي».

وفي الإطار نفسه، طلب المستشرق اليهودي (يهشوع بن بوارت) رئيس الوزراء (الإسرائيلي) المنتخب شارون أن تتوجه الحكومة الجديدة في (إسرائيل) لدى العالم وعلى الأخص الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية لـ«تنقية مناهجها التعليمية وبيئتها الثقافية من كل صلة بصلاح الدين الأيوبي وما يمثله» وقال (بورات) إن على (إسرائيل) أن تطالب العرب باستبدال أسماء الشوارع التي أطلق عليها اسم صلاح الدين الأيوبي بأسماء أخرى، وكذلك أسماء المدارس والميادين والمؤسسات، ووصف إصرار العرب على التمسك بتراث صلاح الدين الأيوبي بأنه «إصرار على ثقافة العنف والحرب» □

حقوق الإنسان في الإسلام منهج فريد

وصفت المستشرقة الإيطالية، ريتا دي ميليو، أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة روما، المنهج الذي جاء به الإسلام لإقرار حقوق الإنسان وفي مقدمتها حقوق المرأة، بأنه منهج فريد تميزت به الحضارة الإسلامية، فكان لها السبق في إرساء دعائم قانون عالمي لحقوق الإنسان دون تمييز بين جنس أو نوع أو دين. وأكدت الدكتورة ريتا في حديث صحفي على هامش مشاركتها في المؤتمر الذي نظمه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة مؤخراً، أن حملات الهجوم على الإسلام في الغرب لن تستمر طويلاً، خاصة أن هناك حملات مضادة بدأ يقودها المسلمون من مواطني الدول الغربية للتعريف بالإسلام الصحيح. وقالت إن الجهل بالإسلام الصحيح وراء انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) ووصفه بالعدو البديل، مضيفة أن انتشار الإسلام في الغرب لم يؤرق إلا فئة معينة من أصحاب المصالح وبعض رجال السياسة المتعصبين الغربيين. (صحيفة الشرق الأوسط ١١/٨) □

الصين تتعلق المسلمين

حاول رئيس الوزراء الصيني (وين جيا باو) في ١١ / ٧ خلال زيارة للقاهرة أن يتعلق وينافق للمسلمين في مصر بإرسال رسالة إلى كل المسلمين في العالم، وكان مما قاله في القاهرة: "المسلمون محترمون تماماً" في بلاده. وقال (وين) في خطاب ألقاه في مقر الجامعة العربية إن "المعتقدات والثقافة وأسلوب حياة المسلمين محترمة تماماً في الصين". وقال: "إن الصين بلد

أوباما خدعهم وصدقوه

قال المستشار السياسي لمجموعة ميريديان للدراسات بواشنطن: إنه منذ أن انتخب باراك أوباما رئيساً للولايات المتحدة الأميركية لا تزال وزارة العدل تشن حربها ضد الإرهاب مستخدمة الأساليب القديمة نفسها، وعبر عن استياء مبطن من طريقة تعامل إدارة أوباما مع مسلمي أميركا حتى الآن. وأشار صفوري إلى ما حدث في رمضان عندما دعا البيت الأبيض السفير الإسرائيلي وعدداً من قادة المجتمع اليهودي لحضور حفل الإفطار السنوي في حين تم تمثيل المسلمين من خلال الجماعات النسوية والشواذ جنسياً والذين ينتظمون في جماعة يطلقون عليها اسم «الفاحة». ورأى صفوري أن التحدي الأكبر الذي يواجه المسلمين يتمثل في أن لا تغيير جوهرياً حصل على صعيد التعامل مع المسلمين في الولايات المتحدة، مبيناً أن المسلمين في أميركا والكثير من الدول الغربية الأخرى يواجهون الجماعات المتطرفة اليمينية المناهضة للإسلام والمسلمين، وهذه الجماعات لها حضور بارز ونفوذ كبير في الحزب الجمهوري على وجه التحديد. وقال «إن هذه الجماعات تقوم بإنفاق العديد من الموارد والأموال وطباعة الكتب وتوزيع الأقراص المدمجة للهجوم على الإسلام. وتحصل هذه الجماعات على أموال طائلة لتقنع الأميركيين بشكل عام والجمهوريين بشكل خاص بأنه يتوجب على الولايات المتحدة والغرب بأن يدمر الإسلام قبل أن ينجح الإسلام في تدمير الغرب». (الوطن القطرية ١١/٢) □

إسلامية ولا ننزع السلاح النووي من عدونا". قال:
"لا تلوموا حكام الأمة لأن هدفهم المال والجاه..
هذا حال الحكام اليوم وهكذا يحافظون على
مكانهم، ومن يسانداهم يدينون له بالولاء".
(العرب أون لاين/ ٦ / ١١) □

جرائم (إسرائيل) في غزة

عرض الطبيب النرويجي ماسد غيلبرت
شهادته عن معاناة أهالي غزة خلال الهجوم
الوحشي (الإسرائيلي) عليه وذلك في محاضرة
مرفقة بالصور وبأشرطة الفيديو التي جمعها
بنفسه وقدمها في كلية بريطانية. فقال: "من
المفروض محاكمة الذين اتخذوا قرارات تجويع
الأبرياء وقتل الأطفال والنساء عن قصد في
المحاكم الدولية". وأوضح بان 'الطائرات بدون
طيار المستوردة من أميركا والمجهزة بتقنيات
حديثه جداً كانت تقصف غزة باستمرار ومن
دون توقف ليلاً ونهاراً، وكان يتحكم بها عن
بعد طيارون (إسرائيليون)، وكان بإمكانهم أن
يفرقوا بين الطفل والمرأة والمقاتل، وأشار إلى
'استخدام (إسرائيل) قنابل إيلبيت (Elbit) التي
تترك أثراً في عضلات المصاب بها قد تسبب له
السرطان في المستقبل، وقد تؤثر على حمل
النساء، وهذه أسلحة دمار ممنوعة وقد منعت
الحكومة النرويجية بيعها". لقد حولت (إسرائيل)
غزة إلى 'سجن للأطفال والنساء ثم قصفته وقتلت
عدداً كبيراً منهم، وذلك لمدة ٢٣ يوماً، كما
منعت التغطية الصحافية العالمية لتجاوزاتها، كما
هدمت وأصاب ٥٨ مسجداً'. وقال: هناك جنود
اعترفوا بأنهم 'استهدفوا أطفالاً فلسطينيين لأنهم

متعدد الإثنيات والديانات. إن سياسة الحكومة
الصينية تقوم على ضمان المساواة بين كل
المجموعات الإثنية وتسريع تنمية كل المناطق".
وأضاف: "في الصين، يعتنق الإسلام أكثر من
عشرين مليون شخص ينتمون إلى عشر مجموعات
إثنية. إنهم جميعاً أفراد في الأمة الصينية).
وتجاهل رئيس وزراء الصين الوضع في شينجيانغ،
حيث قامت السلطات الحاكمة بمعارك دامية في
تموز/ يوليو في العاصمة أوروتمشي. (صحيفة
الجزيرة ١١/٨) □

«لا تلوموا حكام الأمة لأن هدفهم المال والجاه»

ظهر القذافي مزايداً على الحكام المتخاذلين
وهو منهم قائلاً: "الآن يتكلمون عن دولة
فلسطينية في حدود ما بعد ٦٧.. طيب اللي قبل ٦٧
راح فين؟". وأضاف مستغرباً: "معقول أن نضحي
بكل دماء شهداء الأمة ونقول "نريد دولة
فلسطينية في حدود ما بعد ٦٧" وقبل ٦٧ خلاص
معترف به" لليهود!! وانتقد القذافي في كلمة له
خلال المؤتمر العام الخامس للقيادة الشعبية
الإسلامية العالمية التي يرأسها، عدم قيام "مكة
المكرمة" بدور فاعل في مواجهة الاعتداءات التي
نالت القدس وعدداً من بلدان العالم الإسلامي
قائلاً "أجزاء من الأمة الإسلامية يعتدى عليها
وتدنس أراضيها والقدس محتلة، ورغم كل ذلك
نجد أن مكة المكرمة التي تضم أول بيت وضع
للناس في الأرض ما عندها أي دور". وأضاف:
"هذا عامل استفزاز وتحد.. نحن الأمة العظيمة
اللي عددها أكثر من مليار ونصف نسمة لا
قادرين نحمي القدس ولا نقنع العالم أن القدس

الجوهري بين الدين والسلطة، لكن الطريق ليس سهلاً، لأنه مؤلم وصعب، (صحيفة القدس العربي ١١/٨) □

مناورات مشتركة بين الجيش التركي والإسرائيلي

ذكرت صحيفة ידיعوت أحرونوت (الإسرائيلية) في ١١ / ٧ أن الجيشين التركي والإسرائيلي أجريا هذا الأسبوع تمريناً مشتركاً، وذلك رغم التوتر (الإعلامي) في العلاقات السياسية بين الجانبين، وذكرت الصحيفة أن ٢٤ ضابطاً من قيادة الجبهة الداخلية في الجيش (الإسرائيلي) كانوا توجهوا في مطلع الأسبوع إلى تركيا حيث تدربوا مع نظائهم في الجيش التركي على عمليات انتشار وإنقاذ. وقالت مصادر (إسرائيلية) - حسبما أفاد راديو (إسرائيل) - إن التمرين التركي (الإسرائيلي) المشترك تكلل بنجاح كبير، وإن التوتر في العلاقات السياسية الثنائية كان شبه معدوم. وأشارت الصحيفة إلى أن التعتيم الإعلامي فرض على الاستعدادات للتمرين المشترك الذي جرى هذا الأسبوع خشية أن يتخوف الجانب التركي من احتمال نشر أنباء عن التمرين في وسائل الإعلام ويلغى التمرين. وتشير ידיعوت أحرونوت إلى قيام سفينة تركية بالرسو في قاعدة سلاح البحرية في ميناء إيلات حيث نفذت السفينة تمريناً مشتركاً مع سفن (إسرائيلية) في البحر الأحمر. ونقلت الصحيفة عن مصدر أمني قوله: إن المحققين العسكريين لتركيا وإسرائيل يواصلان التعاون رغم التوتر السائد في المستويات السياسية.

(أطفال حماس) وعرض صوراً لأعضاء من الجيش يلبسون قمصاناً عليها صور لأطفال أو نساء حوامل فلسطينيين بالإمكان تصويب الرصاص إليها. مستتجاً بأن قادة (إسرائيل) جعلوا هؤلاء الجنود يعتبرون الفلسطينيين بشراً من الدرجة الثانية، يحملون نجمة الإرهاب كما فعل النازيون في الحرب العالمية الثانية جاعلين اليهود أشخاصاً محللاً التكتيل بهم بحيث ألبسهم النجمة الصفراء ثم أحرقوهم في المحرقة سالبين إياهم حق الحياة كما تفعل (إسرائيل) بالفلسطينيين. (القدس العربي ١١/٨) □

حاخام اليهود ينصح المسلمين!

قالت صحيفة 'التايمز' أن الحاخام الأكبر لليهود في بريطانيا دكتور جوناثان ساكس أعطى المسلمين درس تاريخ حول التسامح. وجاء في سياق التقرير أن ساكس دعا المسلمين للتكيف مع فكرة العيش كأقلية في بريطانيا وتعلم كيفية فصل الدين عن السلطة. وقال ساكس إنه لا المسلمين ولا المسيحيين تعلموا حتى الآن الدروس التي فرضت على اليهود بسبب المنفى، وقال إن 'أهم مميزات الشعور بكونك يهودياً هي معرفتك كيفية اللعب على الوتر القصير' وأضاف 'لدينا تجربة ٢٦ قرناً منذ السبي البابلي للعيش كأقلية في وسط ثقافات لا تشاركنا بالقيم'. وقال إن المسيحيين تعلموا التسامح ولكن 'بعد مئة عام من مواجهة بعضهم البعض في كل أوروبا'، وأضاف قائلاً 'ليس لدي أدنى شك من أن المسلمين سيصلون لنفس النتيجة التي توصل إليها اليهود والمسيحيون، أعني الفصل

مؤتمر بعثي برعاية أميركية

تتخوف الأوساط العراقية العميلة لأميركا من تنامي خطر البعث إذا صحت أنباء وتسريبات مصادر مقربة من السفارة الأميركية في بغداد مفادها أن السفير الأميركي (كريستوفر هيل) يشعر بقلق شديد حيال نيات المالكي "هدم" كل ما بناه خلال الفترة الماضية. وتضيف أن السفير أرسل إشارات إلى المالكي "تتطوي على لهجة تحذير"، مطالباً إياه بعدم الاستماع إلى "النصائح الإيرانية" خلال هذا الطرف الحساس. ويصب في هذا الإطار ما قاله مصدر مقرب من رئاسة الوزراء لـ "النهار اللبنانية" من أن الولايات المتحدة تعتزم تنظيم مؤتمر في واشنطن خلال الأيام المقبلة لاستضافة مسؤولين وقادة بعثيين سابقين لدرس إمكان إشراكهم في العملية السياسية والسماح لهم بالاشتراك في انتخابات مجلس النواب في كانون الثاني المقبل. وأضاف المصدر الذي رفض ذكر اسمه أن "المؤتمر برعاية ودعم أميركي - سعودي - تركي، وتوارد الأنباء عنه يفسر القلق الشيعي المتنامي حيال مجمل ملف البعث"، مضيفاً أن "أغلب تصريحات الزعماء الشيعة أخيراً كان مردها إلى ذلك وليس إلى ائتلاف الحركة الوطنية بزعامة علاوي - المطلق كما يشاع." (النهار ١١/٨) □

نائب عراقي يتهم أميركا وإيران

اتهم نائب عراقي أميركا وإيران في ١٠/٢١ بالوقوف وراء تصاعد أعمال العنف في عدد من المدن العراقية خلال الشهر الجاري قائلاً: تنفذ جماعات مرتبطة بالقوات الأميركية وأخرى

الوعيثي: لقد انكشفت مسرحية إلغاء المناورات التي حصلت قبل أيام، وانكشفت مسرحيات حكام تركيا التي يتظاهرون فيها أنهم أعداء لليهود وهم يتوسطون بين يهود وبين النظام العربي الرسمي لإجراء صلح دائم وبيع فلسطين (اللواء اللبنانية ٨ / ١١) □

الوساطة التركية عود على بدء

كشف وزير خارجية تركيا (أحمد داود أوغلو) أن المفاوضات غير المباشرة التي تمت العام الماضي بين سورية و(إسرائيل) بوساطة تركية كادت تقضي في جولتها الخامسة إلى اتفاق، إذ إن مسافة الهوة بين الجانبين ضاقت كثيراً وتراجعت إلى «عدة كلمات». وبدأ الوزير التركي واثقاً من أن هذه المفاوضات ستستأنف معلناً استعداد أنقرة للعودة إلى لعب دور الوسيط. وجاءت تصريحات أوغلو عقب لقائه نظيره الفرنسي كوشنير، وفي مؤتمر صحفي عقده. ودعا الوزير التركي إلى استئناف المفاوضات بين الجانبين «من النقطة التي توقفت عندها» بوساطة تركية أو «في أي إطار يقبله الطرفان»، مجدداً استعداد بلاده «للتوضيح من أجل السلام».

الوعيثي: الحكم في تركيا الذي يقوده أردوغان هو أبعد ما يكون عن الإسلام، وهذا الذي هلّل لأردوغان أنه يذكره بصلاح الدين لأنه واجه بيريز عندما اختلف معه على مذبح غزة. ماذا يقول بهذا الوساطة؟ وما يقول بالمناورات التركية (الإسرائيلية) المشتركة والمخفي أعظم □

هجماتها على مواقع القاعدة ومراكزها الميدانية، إلا أن هذا لا يخفي انعدام الثقة بين الطرفين على المستوى السياسي، إذ تسود واشنطن قناعة بأن الاستخبارات الباكستانية لا تقدم كل ما تملكه من معلومات عن متمردي طالبان». يصر الباكستانيون على ضرورة أن تتخلى الولايات المتحدة عن النظر إليهم كمساعدين للاستخبارات الأميركية وتتعامل معهم بدلاً من ذلك باحترام. «وقال ضابط كبير لجريدة «واشنطن بوست»: يجب ألا تتدخلوا بطريقة تمس سيادتنا وتجعلنا نظهر بمظهر سيئ أمام شعبنا». (الوطن الكويتية ١١/٨ /)

أميركا تشعل الحروب وتختفي من الصورة

في واشنطن أعربت الخارجية الأميركية عن "القلق لاتساع النزاع على الحدود بين السعودية واليمن ودعت جميع الأطراف إلى حماية أرواح المدنيين"، غريب هذا القلق! فلماذا لم تقف أميركا مع اليمن وتدعي أن الحوثيين مجموعة متمرتدة يمكن أن تتعاون مع ما تسميه أميركا القاعدة والإرهاب الذي ينطلق من اليمن نحو السعودية، والتي تتظاهر أميركا بالحرص على سلامتها وأمنها بذريعة حماية منابع النفط، ولم تظهر أميركا القلق إلا بعد تدخل الجيش السعودي لاسترجاع جبل الدخان، لماذا صمتت أميركا طيلة المدة السابقة وقلقت بعد قصف الطائرات والمدفعية السعودية؟ إن اللبيب الذي يفهم من الإشارة يدرك أن أميركا مع مصالحها ولا حساب لمصالح الآخرين. فليفهم المسلمون

بإيران وتنظيم القاعدة عمليات مسلحة مستقلة ضعف أداء القوات الأمنية وعدم قدرتها على فرض الأمن والاستقرار في البلاد. وأوضح النائب طه اللهيبي، عضو البرلمان العراقي: نحن نعتقد أن هناك تدخلاً إيرانياً - أميركياً في قيادة أعمال العنف في العراق، ولدينا معلومات مؤكدة أن هذين الطرفين يقومان بأعمال العنف من خلال اختراقهم لتنظيم القاعدة والاستعانة بالمجاميع الخاصة التابعة لإيران وجماعات أخرى متفرقة يرافقها ضعف في أداء القوات العراقية رغم توفر أجهزة الكشف عن المتفجرات. (صحيفة الرأي الأردنية ١١/١)

التعاون الاستخباراتي وفقدان الثقة

ظلت الإدارات الأميركية المتعاقبة والسلطة الأفغانية توجه الاتهامات طيلة السنوات الماضية لأطراف في جهاز الاستخبارات الباكستانية بالتعاون مع حركة طالبان الأفغانية وتقديم الدعم اللوجستي والتدريب والمعلومات الاستخباراتية للقيام بعملياتها المسلحة ضد النظام والقوات الأطلسية. ويقول الخبير الأميركي بشؤون الأمن والاستخبارات ديفيد أغناتايوس: «إن الاستخبارات الباكستانية تتعاون على مستوى العمليات مع نظيرتها الأميركية» موضحاً «إن مسؤولي الجهازين ينسقون وينفذون عملياتهما المشتركة ضد القاعدة في المناطق القبلية في باكستان التي تعتبر الأكثر خطورة في العالم». ومع أن الاستخبارات الباكستانية تزود الأميركية بمعلومات بالغة الأهمية تسهل قيام الطائرات الأميركية من دون طيار بتنفيذ

الأفغان وبالتالي كان وجود صناديق الاقتراع لا
معنى له (الغد الأردنية ١١/٤) □

أحمد كرزي والفضائح السياسية

نقلت العرب أونلاين عن صحيفة نيويورك
تايمز أن أحمد والي كرزي شقيق الرئيس
الأفغاني حميد كرزي، يتلقى أموالاً من وكالة
الاستخبارات الأميركية (سي آي إيه) منذ ثماني
سنوات مقابل خدمات يقدمها لها. وقالت الصحيفة
إن أحمد والي كرزي يتلقى الأموال لقاء عدد من
الخدمات منها الحصول على مجندين للقوات
الأفغانية شبه العسكرية التي تعمل بأوامر من
الـ(سي آي إيه) في مدينة قندهار التي تعدّ معقلاً
لطالبان وحولها. وأضافت الصحيفة أنه ساعد
كذلك في اتصال الـ(سي آي إيه) بأنباع طالبان
وأحياناً الالتقاء بهم. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين
أميركيين قولهم إن أحمد والي كرزي الذي
يشتهر بعلاقته بتجارة الأفيون غير القانونية
والمرجحة في أفغانستان، يقيم علاقات "واسعة" مع
الـ(سي آي إيه). وإضافة إلى مساعدة الوكالة في
إدارة مجموعة "قوة قندهار الضاربة" شبه
العسكرية التي تستهدف الذين يشتهر بأنهم
مسلحون خطرون في طالبان، تلقى أحمد والي
كرزي أموالاً كذلك مقابل السماح للـ(سي آي
إيه) وقوات العمليات الخاصة الأميركية باستئجار
مبنى ضخّم على مشارف قندهار كان في السابق
منزل زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر. ورداً
على سؤال لوكالة فرانس برس، رفضت الـ(سي
آي إيه) التعليق على النبأ. (العرب أون لاين
١١/٤) □

جيداً أن أميركا لم تقلق على أرواح المدنيين بل
على مصالحها. فهي مع إيران عفواً إيران مع
أميركا. والحوثيون، سواء أكانوا يعلمون أم لا،
هم أداة إيران أي أميركا... □

تزوير الانتخابات في أفغانستان

تاولت صحيفة الإندبندنت في ١١/٣ عودة
الرئيس الأفغاني حامد كرزي إلى الحكم لفترة
رئاسية جديدة، وانتقدت العملية الانتخابية، ووصفت
استمرار حكم كرازي بأنه انتصار للفساد
والاحتيايل والكذب، وقالت إن الانتخابات تحولت
إلى كارثة للأطراف التي هلت لها. وقال كبير
مراسلي الصحيفة باتريك كوكبرن إن جميع
حلفاء كرزي داخل أفغانستان وخارجها يعرفون
تماماً أن انتصاره كان بفضل التزوير الفاضح في
الجولة الأولى من الانتخابات، وهذا لم يسعد إدارة
الرئيس الأميركي باراك أوباما بل تركته بلا
خيار سوى إرسال الآلاف من الجنود الإضافيين
إلى هناك للدفاع عن حكومة هي من بين أكثر
الحكومات فساداً وتحايلاً وكذباً. وتقول
الصحيفة إن موقف أوباما الذي يرى أن الأوضاع
في أفغانستان أكثر أهمية من العراق لبلاده من
الناحية الأمنية تأكد الآن تماماً نظراً للفرق
الكبير من الناحية الأمنية والسياسية والجغرافية
بين البلدين، وأوضحت أن ما يثير الاشمئزاز هو
التضحيات التي كان الجنود البريطانيون وهم
يحرسون صناديق الاقتراع في المناطق النائية بينما
الحكم في العاصمة كابول والذي يحظى بدعم
لندن كان منهمكاً في تزوير أصوات الناخبين

بسم الله الرحمن الرحيم

المسؤولية شراكة بين القائد والمقود

عبد الرحمن المقدسي

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء ٣٦].

يلاحق الإنسان الإحساس بالمسؤولية ليقوم بذاته بواجباته التي على أقل القليل تجعل موكب حياته سائراً في هذه الحياة، لذلك تجد أن الناس يسعون لتحقيق مصالحهم الذاتية، وكل واحد منهم يستشعر في نفسه أن لا مناص من قيامه هو بواجباته التي تقع على عاتقه، ولا يقوم بها أحد غيره، لذلك تجده يحيا في هذه الحياه وهو يكابد همومها، ويتغلب على صعوباتها، ويذل عقباتها في سبيل قضايا الشخصية، فيحس بالمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه تحقيق مطالبه ومآربه.

وعلى أحسن الأحوال، تجد هناك من يساعد في ما من شأنه أن يجعلك تقوم بواجباتك التي أنيطت بك لتحقيق مصالحك، لا أن يقوم بها عنك أو يقوم بها معك.

هذا في تحقيق المصالح الذاتية، أما في غير المصالح الذاتية، فإنه إذا كانت غريزة النوع تدفع بالإنسان لأن يسعى لتحقيق مصالح الغير تحت سقف محدد، فإن هذا السعي قابل للمساومة إذا ما تعارض مع المصالح الشخصية، وحرارة تحقيقها للغير في ارتفاع وانخفاض قد يصل إلى الانعدام. لذلك نجد أن مفاهيم الإسلام قد ضمنت تحقيق مصالح الغير والحفاظ عليها دون تحديد سقف محدد لها أو للأعمال الموصلة إليها ما دامت ضمن الشرع. مع انعدام المساومة تجاهها، وقوة وزيادة حرارة الاندفاع لتحقيقها، بل تقديمها على مصالح الذات، بل بذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله والذي بدوره يحققها للناس. فكانت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وكانت أمة وسطاً لشهادتها على الناس.

نعم قد جعلت مفاهيم الإسلام المسلمين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فقد ضربت أروع الأمثلة في الإيثار في قصة الرجل وزوجته الذي عجب الله من صنيعهما في إيثار ضيف الرسول عليه الصلاة والسلام على أنفسهم وأولادهم. قال الله تعالى: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر ٩] وسبب نزولها: أن رجلاً أتى النبي فبعث إلى نسائه

ليقدمن له شيئاً فقلن: "ما معنا إلا الماء" فقال رسول الله ﷺ: "من يضم أو يضيف هذا" فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت وكأنها تصلح سراجها فأطفأتها، فجعل يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: "ضحك الله" وضحك هنا بمعنى رضي وليس كضحك البشر، أو "عجب من فعالكما"، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩]، والتي جعلت أبو بكر يجود بماله كله عند الهجرة، والتي بها عثمان بن عفان جاد بماله لتجهيز جيش العسرة. والتي جعلت مصعب بن عمير ينتقل من العيش الرغيد الوفير إلى مكابدة الحياة وفقرها لنجده عندما مات لم يخلف وراءه كفنًا يكفي لتغطية جسمه كله في سبيل إنقاذ الناس من الكفر إلى الإسلام. بل وصل الحال بمفاهيم الإسلام في سبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور بكسر الحواجز المادية التي تقف حائلاً دون إيصال الإسلام إلى الناس أن أقبل المسلم لا على ترك الأموال والأولاد والتجارة وغير ذلك من عوارض الحياة، بل على قتل أبيه لكونه مانعاً من أن يكون المسلمون شهداء على الناس برسالة الإسلام كما هو الحال مع أبي عبيدة عامر بن الجراح مع أبيه.

صحيح أن الأمير أو القائد أو المسؤول هو مسؤول عن رعيته وعن جماعته وعن ما استؤمن على رعايته، لكن هذا لا يعني أن المقود في معزل عن المساءلة في حياة الجماعة. فالأمير والمأمور والقائد والمقود مسؤولون عن نجاح المهمة أو العمل الذي اجتمعوا عليه ليحققوا أهدافه، مسؤولون كلهم عن التقصير في القيام بما يلزم النجاح، ومسؤولون عن القيام بما هو مطلوب القيام به للنجاح في تحقيق الأهداف، وذلك أن فكرة الإمارة أو القيادة جاءت لتنظيم عمل الجماعة على وجه يوصل إلى الغاية، فالعمل الجماعي والعمل المراد له أن يكون جماعياً هو عمل منوط بالجميع القيام به، لكن لتنظيم العمل على وجه يوصل إلى الغاية كانت فكرة الإمارة، وبهذا يكون الكل مسؤول عن كل ما من شأنه أن يبعد الفشل ويقرب إلى النجاح في حياة الجماعة. فمن الخطأ والخطر أن يُظن أن المسؤولية تطال المسؤول فقط لكونه راعياً وهو مسؤول عن رعيته. الأمر ليس كذلك، المسؤولية تطال القائد والمقود، فالكل تحت المساءلة ولكن بتفاوت، وكل حسب موقعه، وكونها تطال المقود فظاهر من طلب الشارع من المقود المحاسبة والطاعة والشورى والنصيحة.

إن مفهوم المحاسبة في الإسلام أصيل في حياة الأمة والدولة، وقد شجع على وجوده الخلفاء عبر التاريخ لإدراكهم ما في هذا المفهوم من إشراك للناس في الاضطلاع بالقيام بالمهام التي

أوكلت إليهم من تحمل مسؤولية الرعاية. وأصدق ما يعبر عن ذلك قول الصديق ﷺ عند تسلمه مسؤولية حكم المسؤولين: «فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني...»، وقول عمر ﷺ: «لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم»، وانظر إلى جانب الحرص من قبل الصحابة، رضوان الله عليهم، على الأمر الذي اجتمعوا عليه وإن لم يكن الواحد فيهم في المسؤولية كمنصب عندما ما اعترضوا على صلح الحديبية، بل بلغ الحال فيهم أنهم لم يحلقوا ولم يذبحوا في بادئ الأمر، وما هذا إلا إشارة لمدى إحساسهم المرهف بمسؤوليتهم عن أمانة هذا الدين. وجعله يعلو ولا يعلو عليه وغيرها من الأمثلة كثير.

وإن انعدام المحاسبة يعني الخروج عن المنهج القويم، يعني الخروج عن المعقود عليه في بيعة الإمام أو الخليفة، ألا وهو الحكم بالكتاب والسنة، فتصبح المسؤولية منصباً خالياً من الرعاية، ووسيلة للتسلط أو التجبر في الأرض.

إن الطاعة في الإسلام للأمير أو القائد هي طاعة لله ورسوله، فقد جاء الإسلام وشدد وأولى أهمية كبرى في أخذ المقود لهذا المفهوم في العمل الجماعي، وذلك أن الأهداف التي لا تتحقق إلا بالعمل الجماعي أو أريد لها أن تتحقق بعمل جماعي متوقف الوصول إليها على مفهوم الطاعة عند الرعية. فقد بلغ حث الإسلام على ذلك مبلغاً في حديث الرسول ﷺ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَآكَلَ مَالُكَ».

إن انعدام الطاعة أو التقصير فيها يُذهب قيمة العمل الجماعي، ويتسبب بالفشل الذريع. فالتقصير في الطاعة في غزوة أحد تحمّل نتائجها الجميع، هذا يعني أنهم مسؤولون لأنه بتقصيرهم لم يقتصر الضرر عليهم وحدهم وإنما على الجميع حتى على الأمير.

إن الشورى في الإسلام تعتبر أحد أجهزة الدولة الإسلامية، وهي سجية من سجايا القائد الناجح أن يستشير وهي من حقوق الأمة، فمن أخذ بها عصم ومن أهملها غرم، فقد جسدها الرسول عليه الصلاة والسلام في أصحابه حيث كان أكثر الناس مشورة لأصحابه. لذلك بادر الصحابة رضوان الله عليهم بإبداء رأيهم في كل موطن رأوا فيه مصلحة للإسلام والمسلمين، ومن يبادر بالرأي لا يبادر إلا لأنه يرى عظم الحراسة والأمانة للإسلام التي أُلقيت على عاتقه، مقوداً كان أو قائداً، لذلك قال الحباب بن المنذر في غزوة بدر الكبرى للرسول ﷺ: "أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟"، وفي غزوة الأحزاب قد أشار سلمان ﷺ على النبي ﷺ بحفر الخندق، وعندما هم النبي ﷺ بعقد صلح مع غطفان، جاء في السيرة الروض الأنف الجزء الثالث "فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري - إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى

الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وهما قائدًا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المرافضة في ذلك.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه فقالا له: يا رسول الله، أمرًا نحبه فنصنعه؟ أم شيئًا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به؟ أم شيئًا تصنعه لنا؟ قال: «بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما؛ فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله ﷺ فأنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا».

وانعدام الشورى يعني البعد عن الصواب والاقتراب من الخطأ وبالتالي التخبط في القيام بالأعمال والبعد عن تحقيق الغايات.

والنصيحة في الإسلام اعتبرها الإسلام أنها الدين في قوله عليه الصلاة والسلام عن تميم بن أوس الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

فقد كان الخلفاء يبادرون بطلب النصيحة من أهلها، فقد طلب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النصيحة من سعيد بن عامر الجمحي، «... دخل على عمر بن الخطاب في أول خلافته فقال: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل... يا عمر: أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم. فقال عمر: ومن يستطيع ذلك يا سعيد؟ فقال: يستطيعه رجل مثلك ممن ولاهم الله أمر أمة محمد، وليس بينه وبين الله أحد. عند ذلك دعا عمر بن الخطاب سعيداً إلى مؤازرته وقال: يا سعيد إنا موثوك على أهل "حمص" فقال: يا عمر نشدتك الله ألا تفتنني. فغضب عمر وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليت عنني!! والله لا أدعك، ثم ولاه على "حمص" وقال: ألا نفرض لك رزقاً؟.

بهذه النصيحة لم يترك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سعيداً في حمل أمانة الإسلام التي ألقيت على

عانتقه من خلال إبداء النصيحة فقط، وإنما جعل سعيداً يتلقى منصب ولاية حمص ليقوى على حمل الأمانة التي إن لم تحمل فستكون خزياً وندامة يوم القيامة.

وانعدام النصيحة أو التقصير فيها لدى حامل الدعوة يكشف مدى بعده عن حراسة الإسلام وأمانته، فالنصيحة جاءت شاملة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فالذي لا ينصح أو يقصر في النصيحة يرضى أن يكون الأمر المقام به في العمل الجماعي على نقصه أو تقصيره، أو خطئه، فهو غير مبال لحصول شيء من هذا عاجلاً أو آجلاً. وفي ذلك الخسران قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾ [العصر].

لقد بلغ مفهوم المسؤولية عند الصحابة كمقودين أن لم يميز المسلمون في خلافة أبي بكر أكان الخليفة عمر أم أبو بكر، وقد لفت نظر عمر بن الخطاب استمرار القتل في حفظة القرآن في واقعة اليمامة، فبادر بالرأي السديد بجمع القرآن، وبادر الصحابة في غزوة مؤتة بتعيين خالد قائداً عليهم بعد قتل القادة الثلاثة الذين عينهم الرسول ﷺ لأنهم فعلوا ذلك من منطلق روح المسؤولية التي يدركونها، وإن لم يكونوا في المسؤولية كقادة، وكان بمقدورهم بعد قتل القادة الثلاثة الذين عينهم الرسول ﷺ عليهم أن يقولوا قتل القادة الثلاث ولو أراد الرسول خلفاً لهم لعينه لنا، وبالتالي يولوا مدبرين على أعقابهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك، وإنما استأنفوا القتال بقائد جديد عينوه عليهم، وهذا يكشف مدى الحرص عند الجميع في تحقيق الغاية من القتال، فليست القضية أن العمل الجماعي هو عمل مجرد عن الغاية، وإنما هو عمل لغاية احتضنها العاملون في بوتقة العمل الجماعي، وامتزجت هذه الغاية في حب الله وحب الرسول فعرف كل واحد منهم مكانه في الوفاء بالالتزامات قائداً ومقوداً.

وعظم المسؤولية تأتي من عظم الأمر المسؤول عنه. وأي شيء أعظم من الإسلام؟ وأي شيء أعظم من حمل الدعوة التي نحمل، وإن عملنا الذي نقوم به ينذر بوليد جديد قديم على منهاج النبوة ليعيش المسلمون في حضن الأم التي لا تطرف عينها ساهرة على أبنائها رعاية لهم.

وإذا كنا في استحضار دائم ومستمر لمعاني العزة التي نصبو إليها تبقى حرارة التغيير تسير في عروقنا فيكون كل واحد منا على قدر من المسؤولية في معرفة موقعه وحجم العمل الذي يقوم به، وقوة الإرادة التي لا تلين، والإصرار الذي لا يرى أمامه سوى الهدف المنشود، كيف لا والله عز وجل يقول:

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا ۚ وَكُلًّا وَّعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾ [الحديد ١٠] وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأنعام ١٦٢] □

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة الرسول ﷺ طريقتنا العملية إلى الخلاص

معتز بدين الله الشامي

إن الدين الإسلامي متميز عن سائر الأديان بأنه يملك معالجات لجميع أمور الحياة، فنرى الأديان الأخرى متفقة على أمور عامة كحرمة الزنا والسرقه والتعدي على الآخرين والكذب وغيرها، ولكنها لا تملك معالجات لحل هذه المشكلات، هذا بخلاف الدين الإسلامي الذي لا يقول فقط: لا تزن ولا تسرق، بل قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور ٢]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة ٣٨]، بالإضافة إلى أنه ربي الإنسان تربية تردعه عن الحرام؛ وذلك لأن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، فهو سبحانه خلق الإنسان بغرائزه وحاجاته العضوية ونظم إشباعها تنظيماً دقيقاً في القرآن والسنة، فلا يحق للإنسان أن يضع نظاماً يعالج أموره من دون هذا القرآن والسنة.

إن علينا فهم الإسلام كاملاً، فلا نفهمه مجرد صلاة وصوم وأحكام فردية، ولا نرى في سيرة الرسول ﷺ فقط أنه الأب المثالي أو الزوج المثالي، ثم ننسى أن علينا إقامة الصلاة، أي كيفية جعلها مطبقة بمعاقة تاركها، أو ننسى الغزوات التسع والعشرين التي غزاها الرسول ﷺ بنفسه، بل نتذكر دائماً قول الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء ٦٥] وقول الرسول ﷺ: «إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه ويتقى به»، وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم على تأخير دفن الرسول ﷺ ليلتين حتى بايعوا أبا بكر على الخلافة (وكما نعلم دفن الميت فرض)، ومن ثم مبايعة عمر وعثمان وعلي، وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس الإسلام بحفظ حروفه، بل بتطبيق حدوده»، وغيرها الكثير.

عندما نعلم تماماً أن علينا إقامة هذا الدين بإقامة دولته التي تطبقه وتحافظ عليه وتشره إلى العالم أجمع، وأن لا عزة للمسلمين إلا بالإسلام، وأنه لا حل لمشكلات الأمة إلا به وحده، ندرك عندها حجم العمل الذي يتوجب أن نقوم به ومدى المسؤولية المترتبة علينا، فعندها يصبح الرجل بألف وألفين من الناس، وتراه يعيش حياة مبدئية همه هذا المبدأ فلا يكل ولا يمل حتى يرى المبدأ مطبقاً على الأرض، وتراه يفرح لأموار الناس يحزنون منها، ويحزن لأموار الناس يفرحون لها، ولذلك فإن القعود عن هذا الفرض الذي يتوقف عليه وجود الإسلام في معترك الحياة هو جريمة كبرى.

بناءً على هذا، فعندما يقول الإسلام إن الصلاة فرض يجب علينا القيام به أعطانا الكيفية

للقيام به، وعندما يقول إن العمل لإقامة الدين فرض أعطانا كيفية العمل لإقامته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب ٢١]. فطريق الرسول ﷺ هي مجموعة الأفعال والأقوال والتقريرات، وكلها أحكام شرعية علينا أن نعمل بها، فالآن نرى واقعنا مشابهاً لواقع الرسول ﷺ عندما كان في مكة من حيث واقع المجتمع الذي كان يعيش فيه والدار التي كان يحيا فيها، فالمجتمع غير إسلامي تسيطر على المسلمين فيه أفكار ومشاعر غير إسلامية ويحكم بنظام غير إسلامي وعلينا تغييره كما غير الرسول ﷺ. وكذلك الدار فإنها دار كفر، ودار الكفر عرفها الفقهاء "تكون الديار ديار كفر بظهور أحكام الكفر فيها ولو كان جل أهلها من المسلمين، وتكون الديار ديار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها ولو كان جل أهلها من الكفار". وعلينا أن نغير دار الكفر هذه كما غير الرسول عليه الصلاة والسلام دار الكفر وأقام دار الإسلام في المدينة، فالأعمال التي قام بها الرسول عليه الصلاة والسلام ومعه المسلمون الأولون في مكة هي الأعمال التي يجب أن نقوم بها في أيامنا من باب التأسى بأفعال الرسول ﷺ من أجل تحويل الدار إلى دار إسلام وتغيير المجتمع إلى مجتمع إسلامي...

والآن سنستعرض الأعمال التي قام بها النبي ﷺ في مكة، لنذكر ما يجب علينا أن نقوم به في عملنا لتغيير الواقع. والمدقق في سيرة الرسول ﷺ يرى أنه قام بثلاث مراحل أساسية: ابتداء قام الرسول ﷺ بدعوة كل من يأنس بهم خيراً، فدعا خديجة فآمنت به ومن ثم علياً ومولاه زيداً وأبا بكر، واتصل بالناس يدعوهم إلى الإسلام، يريد إقامة الدين، وكان كل من يستجيب لهذه الدعوة يثقفه ﷺ الثقافة الإسلامية ويضمه إلى كتلة الصحابة. ولم يكتف بهذا بل جعل لهذه الدعوة داراً وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم، فكانوا يجتمعون فيها يصلي بهم الرسول ﷺ ويقرئهم القرآن ويبين لهم ويثقف عقولهم بمعانيه ويروضهم على الطاعة والانقياد، فهنا أصبحت عقليتهم عقلية إسلامية ونفسياتهم نفسية إسلامية، ونضح هؤلاء في ثقافتهم فاطمأن ﷺ لهذه الكتلة إذ صارت كتلة قوية، نضح أفرادها على الثقافة الإسلامية نضحاً يمكنهم من مجابهة المجتمع ويملكهم القدرة على تغييره. وهذا ما علينا فعل مثله وذلك بإيجاد ثقافة مركزة تتناول ما تحتاج إليه الكتلة في عملها لإقامة المجتمع الإسلامي وتحويله الدار إلى دار إسلام وإنضاج الشباب عليها.

وبهذا التأسيس استطاع ﷺ أن ينتقل إلى المرحلة الثانية مرحلة التفاعل مع الأمة، وهنا بدأ الكفاح السياسي والصراع الفكري، وهنا نزلت الآية: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر ٩٤] فبدأ الرسول عليه الصلاة والسلام يواجه المجتمع المكّي بعدة أمور: بدأ يواجه أركان الكفر، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَلْيَ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد ١]، فهنا واجه أبا لهب ليس بوصفه رجلاً من الرجال،

بل بوصفه ركناً من أركان الكفر، وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنْتَهَ لَنْتَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ﴾ [العلق ١٥] وهذا في حق أبي جهل، وهذا أمية بن خلف الذي جاء يحمل عظماً بالياً إلى الرسول ﷺ وهو يقول: أتزعم يا محمد أن ربك يحيي هذا بعد أن رم؟ فيقول له: وإنه سيحييك بعد أن ترم، ثم يرمي بك في النار. وواجه العقائد، قال تعالى: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ﴾ [الأنبياء ٦٦-٦٧]، يرددهم إلى التفكير الصحيح، وتوعدهم بالعذاب قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۚ﴾ [الأنبياء ٩٨]، وواجه العادات: ﴿وَإِذَا أَلْمُوءَدَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ﴾ [التكوير ٨-٩]، وواجه نظمهم الفاسدة كإحلال الربا فقال تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ ۖ﴾ [الروم ٣٩]، فمن هذه الآيات نرى قوة التحدي بين الرسول ﷺ وقريش وكيف أنه يواجه كل الفئات من حكام ومحكومين، ورأينا أيضاً هذا التحدي عندما جاء إليه عتبة بن ربيعة ليفاوضه فقال للرسول ﷺ: «قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفّهت أحلامهم، وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم... أيها الرجل اسمع مني أعرض عليك أموراً تنتظر فيها لعلك تقبل بعضها... إن كنت تريد بما جئت به من الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد الشرف سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملّكناك علينا...» فرفض ﷺ وتلا عليه سورة فصلت.

واستخدمت قريش عدة وسائل لمقاومة هذه الدعوة، منها التعذيب والتكذيب والإشاعة والمقاطعة والدعاوة الداخلية والخارجية، وعانت هذه الكتلة من هذه الوسائل الكثير الكثير، ولكن ما زادت أثارها إلا ثباتاً وإقداماً، فمنهم من هاجر إلى الحبشة فراراً بدينه، ومنهم من مات تحت التعذيب، وصار العرب يقضون موقف المتفرج، لأنهم يسعون لعدم إغضاب قريش، وهذه طبيعة الناس يقفون مع القوي (أو من يظهر لهم أنه قوي). وتجمد المجتمع المكي أمام رسول الله ﷺ، وتوفي أبو طالب، فضعفت بالتالي حماية الرسول ﷺ، فكان لا بد من القوة التي تكمل هدف الرسول ﷺ بتطبيق الإسلام وحمايته ونشره إلى العالم أجمع. وهذا ما يجب علينا فعل مثله وذلك بخوض الصراع الفكري والكفاح السياسي واستعمال الخطاب الجماهيري وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الاستعمار ضدها حتى نصل كما وصل الرسول ﷺ إلى احتضان الأمة للفكرة والقائم عليها وذلك بإيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على الفكرة والهدف وحاملهما.

ثم إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب ليطلب حمايتها ونصرتها له، فخرج إلى الطائف يلتمس النصرة والمنعة له من قومه، فردوه شر رد، ثم

ذهب إلى بني عامر بن صعصعة فاشترطوا عليه أن يكون الحكم لهم من بعده، فيقول: الأمر لله يضعه الله حيث يشاء. وهكذا تقصد القبائل في مواطنها وفي سوق عكاظ وفي أيام الحج، إلى أن التقى بوفد المدينة فاستجابوا له وآمنوا به وكان التمكين على أيديهم، وبالتالي حقق طلب النصر غرضين اثنين: الأول طلب الحماية والثاني الوصول إلى الحكم.

وهكذا سار الرسول عليه الصلاة والسلام حتى أقام الدولة الإسلامية، وهي المرحلة الثالثة، يريد بها إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فكان ينظر إلى العالم أجمع يريد إخضاعه إلى شرعة الإسلام، أي يريد تعيين الناس (جميع الناس) إلى الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه ﴿وَقَبِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة ١٩٣]، وليس غريباً في أصعب المواقف أن يعد سراقه بسواري كسرى وأن يقول «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها»، نعم أقام ﷺ دولة الإسلام دولة منبثقة من عقيدة الإسلام التي اعتنقها المجتمع، فاستطاعت هذه الدولة أن تطبق العقيدة وتحميها وتشرها.

كم نحتاج هذه الدولة اليوم، وكم اشتاقت قلوبنا إليها، وكم دعونا ربنا أن يعيدها لنا، نعم قلوبنا اشتاقت، ولكن هل جوارحنا اشتاقت؟ قرأنا الكلام بأعيننا ودخل قلوبنا، ولكن هل عملت به أيدينا وسارت نحوه أقدامنا ودعت إليه أفواهنا؟ ليس الكلام بمستحيل وليس التطبيق بمعجز، فالله عز وجل وعدنا فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذِّكْرَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور ٥٥] والرسول عليه الصلاة والسلام بشرنا فقال: «... ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ»، فماذا ننتظر؟ هل أمهل الرسول ﷺ قريشاً يوم نقضت عهدها معه أم جاءها بفتح مكة العظيم؟ هل انتظر المسلمون الأوائل عندما سمعوا حديث رسول الله ﷺ: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَنَعِمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَنَعِمَ الْجَيْشُ جَيْشُهَا»؟ أم رأيناهم تنافسوا على هذا اللقب، فحدثت عشرة محاولات لفتح القسطنطينية؟ هل انتظر الخليفة المعتصم بالله عندما سمع «وامعتصماه» من تلك المرأة؟ أم جيش الجيوش لنصرتها، وذاد عن عرض المسلمين؟!

ماذا تنتظر أيها المسلم؟ ألم ترَ فساد المجتمع؟ وهل رأيت واقعاً أسوأ من هذا الواقع؟ ماذا تنتظر؟ هل تنتظر مزيداً من انتهاك الأعراض؟ أم مزيداً من المعتقلين في السجون؟ أم تنتظر مزيداً من الهجمات على الإسلام؟ أم تكفك الإساءة للرسول ﷺ؟ ألم يستفزك تدنيس القرآن؟ أم تنتظر المزيد من الخيانة من الحكام؟ قل لي إذاً ماذا تنتظر؟ ألم يدفعك هذا إلى التغيير؟ إذا كان الأمر كذلك، وهو فرض ربنا، فهذه هي طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام أمامك، فالأمة، بل العالم أجمع، ينتظرك □

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾﴾
 حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ۖ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٣٢﴾﴾.

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. أن الناس كانوا في بداية عهد آدم - عليه السلام - بعد أن أخرجهم الله من الجنة وأنزله على الأرض، كانوا مقرين لله بالعبودية مؤمنين به سبحانه؛ فكانوا أمة واحدة، والأمة هنا هي مجموعة من الناس بعقيدة واحدة.

ثم بعد ذلك اختلفوا فأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، فبعث الله النبيين في أوقاتهم التي حددها سبحانه يبشرون المؤمنين برضوان الله والجنة وينذرون الكافرين بسخط الله والنار، وكان الله سبحانه ينزل معهم كتبه بآياته المبينة لهم الخير من الشر، وليحكم النبيون بينهم في كل ما يتنازعون فيه.

غير أن تلك الأمم كانت تختلف على رسلها، وكان أشدها اختلافاً علماءها وأخبارها ورهبانها، فهم الذين كانوا يغيرون ويبدلون في الكتب المنزلة عليهم بعد أن جاءتهم الدلائل القاطعة المبينة للحق من الباطل، أي أنهم كانوا يعمدون إلى الباطل يفعلونه وهم يدركون أنه باطل، أي يضلون على علم دون حجة أو برهان بل استكباراً وعناداً وظلماً وعدواناً، أما الذين

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



أخلصوا لله وصدقوا بما جاءهم رسل الله فأولئك كان الله سبحانه يهديهم سبيل الرشاد ويبين لهم ما أدخله المختلفون على رسلهم من تحريف وتبديل ليبتعدوا عنه فلا يقعوا في الإثم والضلال بل ينجيهم الله من ذلك بمنه وفضله ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فيها محذوف بعد ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي فاختلّفوا وأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، وهذا المحذوف يدلّ عليه ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ لأن إرسال النبيين مبشرين ومنذرين يعني أنهم أرسلوا إلى بشر مختلفين منهم من يستحق (البشرى) ومنهم من يستحق (الإنذار) وهذا يعني أن الناس كانوا أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا فكفر من كفر وبقي على الإيمان من بقي، وكان هذا حالهم عندما أرسل الله رسله إليهم مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين.

﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وفي هذا دلالة أن الرسل كانت لهم شرائع مسطورة في كتبهم ليقضوا ويحكموا في خلافات الناس ومنازعاتهم بموجبها على نحو قوله سبحانه ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة/٤٨. ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَقِينَةُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾. ﴿الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي علماء وأخبار ورهبان أهل الكتاب المنزلة بقرينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَقِينَةُ﴾ فهم الذين يدركونها، والآية تدلّ أن أشدهم اختلافاً هم أخبارهم ورهبانهم، فهم الذين يبدلون ويحرفون ويكتمون الحق وهم يعلمون. ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي استكباراً وظلماً وعناداً دون حجة أو برهان، وذكر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بعد ﴿بَغْيًا﴾ أي أن البغي متمكن فيهم فكأنه معهم أينما ذهبوا فهو جالس بينهم حيث جلسوا.

٢. إن الآية الأولى تدلّ على احتدام الصراع بين الحق والباطل حتى ورسلم بينهم، ليس هذا فحسب بل إن أهل العلم فيهم أشدهم اختلافاً وأن المؤمنين قلة بينهم كما في الحديث: "يأتي النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان ..." (البخاري، وأحمد، والطبري).

وهذا يعني أن المؤمنين يشقون طريقهم في تلك المجتمعات الفاسدة بصعوبة وبتضحية بالغة، وفي هذا مواساة لرسول الله ﷺ فيما رآه من قومه ومن أهل الكتاب في وقته اليهود والنصارى، حيث لم يستجيبوا لدعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ بل قاوموه ووقفوا في وجهه وأخرجوه من مكة وصدوا عن سبيل الله وقاتلوه في المدينة وجمعوا عليه الناس في الخندق ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ الأحزاب/١٠ واشتدت عليه الأمور كما صنعت الأمم السابقة مع رسلهم.



وفي الآية الثانية يبين الله سبحانه أن هذه سنته في خلقه، فإن ثمن الجنة غال: ابتلاء بالبأساء والضراء والمصائب العظام، كوقع الزلازل، بشدة بالغة يقول معها الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله استثقلاً لوطأة ذلك البلاء، وعندها يأتيهم نصر الله، فنصر الله قريب للثابتين على الحق الصابرين على البلاء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وكأن العبد لم يبتل ولم ير بأساً ولا ضراء لما يراه من نعيم ورضوان من الله أكبر: "يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَشَدِّ النَّاسِ بِلَاءً وَمَصِيبَةً فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيُسْأَلُ عَنِ الْمَصَائِبِ الَّتِي رَأَاهَا فِي الدُّنْيَا فَكَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي حَيَاتِهِ لِعَظَمِ ذَلِكَ النِّعَمِ" (أحمد، الزهد لابن المبارك، ابن أبي شيبة).

﴿أَمْ﴾ هنا منقطعة فهي استئناف لكلام جديد، فالآية السابقة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وهنا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ فهو تغيير في صيغة الخطاب وهو لـ ﴿أَمْ﴾ المنقطعة أنسب من المتصلة لاختلاف صيغة الخطاب، ثم إن ﴿أَمْ﴾ المتصلة تقتضي كلاماً واحداً متصلاً ويشترط أن تسبقها همزة الاستفهام كقولك (أعندك زيد أم عمرو؟) أي أيهما عندك؟ وجوابه زيد إن كان عنده زيد أو عمرو إن كان عنده عمرو، وأما (أم) المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر، وهي هنا ليست بعد استفهام بل بعد خبر منفصل عن الكلام بعدها، فهي (أم) المنقطعة. و(أم) المنقطعة تكون بمعنى (بل والهمزة) والمعنى: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة، أي إنكار الحسبان واستبعاده فلا دخول للجنة دون ابتلاء كما بينه الله سبحانه.

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ أي ولم يأتكم، وفي ﴿لَمَّا﴾ معنى التوقع لحدوث الفعل المنفي بعدها، وهي في هذا تختلف عن (لم).

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ للدلالة على أن الشدة كبيرة والهول عظيم لدرجة أن يستثقلها ويدرك طول شدتها ليس عامة الناس بل الرسل الذين يوحى إليهم وأصحابهم المؤمنون الملازمون لهم.

﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ استطالة لمدة الشدة لا شكاً ولا ارتياباً. ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي أجابهم الله سبحانه موحياً إلى رسوله أن نصر الله قريب. وتصديرها بحرف التنبيه (ألا) وحرف التوكيد (إن) تطميناً لقلوبهم بأن هذا الوعد محقق الوقوع قريباً.

ولما كان قولهم ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ كأنهم يتوقعون بشدة إلى قرب النصر، جاء الجواب طبق السؤال مؤذناً بالتنبيه والتأكيد بقرب النصر ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

وليلٍ عشر

- خص الله سبحانه وتعالى بعض الشهور والأيام والليالي بفضائل يعظم فيها الأجر ويكثر الفضل رحمة منه بالعباد. ومن هذه العشر المباركات. ومن فضلها:

- أن الله سبحانه وتعالى أقسم بها، فعظمت بهذا القسم، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر ١-٢] والليالي العشر هي عشر ذي الحجة وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

- أنها الأيام المعلومات التي طلب الله سبحانه فيها ذكره فقال جل من قائل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج ٢٨] وجمهور العلماء على أنها العشر من ذي الحجة.

- أنها أفضل أيام الدنيا فعنه ﷺ: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر - يعني عشر ذي الحجة - قيل: ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال: ولا مثلهن في سبيل الله، إلا رجل غفر وجهه بالتراب» رواه البزار وابن حبان وصححه الألباني.

- أن فيها يوم عرفة، يوم الحج الأكبر، يوم مغفرة الذنوب، يوم العتق من النيران، ولو لم يكن فيها إلا يوم عرفة لكفاها ذلك فضلاً.

- أن فيها يوم النحر: وهو أفضل أيام السنة، قال ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» رواه أبو داود والنسائي. [ويوم القر هو الذي يلي يوم النحر حيث يقر الناس فيه بمنى بعدما فرغوا من الطواف والنحر واستراحوا].

- أنه يكون اجتماع أمهات العبادات فيها: قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادات فيه وهي: الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره.

- أنها الأيام التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لكي يتم ميقاته أربعين ليلة، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [الأعراف ١٤٢]، وقد ورد هذا عن مجاهد ومسروق، ونحن أولى بموسى عليه السلام من يهود.

- أن العمل فيها أحب إلى الله من سائر الأيام: فقد روى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

- أن فيها يضاعف العمل الصالح: فعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ [يعني من العشر] فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَذَكَرَ اللَّهُ، وَإِنْ صِيَامَ يَوْمٌ مِنْهَا يَمُوتُ بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَالْعَمَلُ فِيهِنَّ يَضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ» من الترغيب والترهيب للمنذري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، يَمُوتُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ» رواه ابن ماجه والترمذي.

ومن الأعمال الصالحات التي يستحب المسارعة إليها في مثل هذه الأيام: التوبة الصادقة، والعزم الجاد على اغتنام هذه الأيام، والإكثار من الصلاة، وصيامها [روى أحمد: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر] وقال النووي رحمه الله عن صوم أيام العشر: «إنه مستحب استحباباً شديداً». وأداء الحج والعمرة، والاعتكاف في المسجد بنية الاعتكاف ولو كان الاعتكاف لساعة واحدة، والإكثار من التكبير والتهليل والتحميد [روى البخاري: كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. وقال: كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعاً]. والإكثار من الأعمال الصالحة عموماً، والحرص على أداء صلاة العيد، والأضحية...

يوم عرفة

لقد شرف الله سبحانه وتعالى هذا اليوم وفضله بفضائل كثيرة منها:

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

١- إنه أفضل الأيام: لحديث جابر عن النبي ﷺ: «أفضل الأيام يوم عرفة» رواه ابن حبان، وعند ابن حبان أيضاً عن جابر عن النبي ﷺ قال: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء» وفي رواية: «إن الله يباهي بأهل عرفة ملائكته فيقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي، قد أتوني شعثاً غبراً ضاحين».

٢- أنه أقسم الله سبحانه وتعالى به في القرآن: وأكثر المفسرين على أن الفجر فجر يوم عرفة وقبل: فجر كل يوم.

٣- أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة: روى البخاري بسنده: قالت اليهود لعمر إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم حيث نزلت، وأين نزلت، وأين كان رسول الله ﷺ حين أنزلت: نزلت يوم عرفة...».

٤- أنه يوم عيد فعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلُ وَشَرِبُ». رواه أبو داود.

٥- أن صيامه يكفر سنتين: قال النبي ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» رواه مسلم. فيستحب صيامه لغیر الحاج، أما الحاج فلا ينبغي أن يصومه حتى يتقوى على الوقوف فيه وذكر الله تعالى.

٦- أنه يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مَنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ» قال ابن عبد البر: وهو يدل على أنه مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا بعد التوبة والغفران.

٧- أنه أفضل ما يدعى فيه: قال ﷺ: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» رواه مالك. وعن سيدنا علي رضي الله عنه قال: أكثر ما دعا به النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَآبِي وَلَكَ رَبِّ تَرَاثِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَوَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الْأَمْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ» رواه الترمذي □

بسم الله الرحمن الرحيم

أسامة بن زيد رضي الله عنه

بمولد أسامة بن زيد كما لم يفرحوا بمولود سواه، ذلك لأن كل ما يُفرح النبي يفرحهم، وكل ما يُدخل السرور على قلبه يسرهم، فأطلقوا على الغلام المحظوظ لقب: "الحبُّ وابنُ الحبِّ".

ولم يكن المسلمون مبالغين حين أطلقوا هذا اللقب على الصبي الصغير أسامة، فقد أحبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه حباً تغبطه عليه الدنيا كلها. فقد كان أسامة مقارباً في السن لسبطه (ابن ابنته) الحسن بن فاطمة الزهراء. وكان الحسن أبيض أزهر رائع الحسن شديد الشبه بجده رسول الله ﷺ. وكان أسامة أسود البشرة أفتس الأنف شديد الشبه بأمه الحبشية. ولكن الرسول صلوات الله عليه ما كان يفرق بينهما في الحب، فكان يأخذ أسامة فيضعه على إحدى فخذيهِ، ويأخذ الحسن فيضعه على فخذه الأخرى ثم يضمهما معاً إلى صدره ويقول: «اللهم إني أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا». وقد بلغ من حب الرسول لأسامة أنه عثر ذات مرة بعتبة الباب فشجت جبهته، وسال الدم من جرحه، فأشار النبي صلوات الله وسلامه عليه لعائشة رضوان الله عليها أن تزيل الدم عن جرحه فلم تطب نفسها لذلك. فقام إليه النبي صلوات الله وسلامه عليه وجعل يمص شجته، ويمج الدم وهو يطيب خاطره بكلمات تفيض

في السنة السابعة قبل الهجرة في مكة، كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يكابد من أذى قريش له ولأصحابه ما يكابد، ويحمل من هموم الدعوة وأعبائها ما أحال حياته إلى سلسلة متواصلة من الأحزان والنوائب. وفيما هو كذلك أشرق في حياته بارقة سرور، فلقد جاءه البشير ببشره أن "أم أيمن" وضعت غلاماً. فأضاعت أساريره عليه الصلاة والسلام بالفرحة، وأشرق وجهه الكريم بالبهجة. فمن يكون هذا الغلام السعيد الذي أدخل على رسول الله ﷺ كل هذا السرور؟! إنه أسامة بن زيد.

لم يستغرب أحد من صحابة رسول الله ﷺ بهجته بالمولود الجديد، وذلك لموضع أبويه منه ومنزلتهما. فأم الغلام هي "بركة الحبشية" المكناة بأم أيمن. وقد كانت مملوكة لآمنة بنت وهب أم الرسول عليه الصلاة والسلام، فربته في حياتها، وحضنته بعد وفاتها، ففتح عينيه على الدنيا وهو لا يعرف لنفسه أمّاً غيرها. فأحبها أعماق الحب وأصدقه، وكثيراً ما كان يقول: هي أمي بعد أمي، وبقية أهل بيتي. هذه أم الغلام المحظوظ، أما أبوه فهو حب رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وابنه بالتبني قبل الإسلام، وصاحبه وموضع سره، وأحد أهله وأحب الناس إليه بعد الإسلام. وقد فرح المسلمون

عذوبة وحناناً. وكما أحب الرسول صلوات الله عليه وأسامة في صغره فقد أحبه في شبابه. فلقد أهدى حكيم بن حزام أحد سراة قريش لرسول الله ﷺ حلة ثمينة شراها من اليمن بخمسين ديناراً ذهباً كانت "لذي يزن" أحد ملوكهم. فأبى رسول الله ﷺ أن يقبل هديته لأنه كان يومئذ مشركاً، وأخذها منه بالثمن. وقد لبسها النبي الكريم مرة واحدة في يوم جمعة، ثم خلعها على أسامة بن زيد، فكان يروح بها ويغدو بين أترابه من شبان المهاجرين والأنصار. ولما بلغ أسامة بن زيد أشده، بدا عليه من كريم السمائل وجليل الخصائل ما يجعله جديراً بحب رسول الله ﷺ. فقد كان ذكياً حاد الذكاء، شجاعاً خارق الشجاعة، حكيماً يضع الأمور في مواضعها، عفيفاً يأنف الدنيا، ألفاً مؤلفاً يحبه الناس، تقياً ورعاً يحبه الله. ففي أحد الأيام جاء أسامة بن زيد مع نفر من صبيان الصحابة يريدون الجهاد في سبيل الله، فأخذ الرسول منهم من أخذ، ورد من رد لصغر أعمارهم، فكان من جملة المردودين أسامة بن زيد، فتولى وعيناه الصغيرتان تفيضان من الدمع حزناً ألا يجاهد تحت راية رسول الله ﷺ. وفي غزوة الخندق جاء أسامة بن زيد أيضاً ومع نفر من فتيان الصحابة، وجعل يشد قامته إلى أعلى ليحيزه رسول الله، فرق له النبي عليه الصلاة والسلام وأجازه، فحمل السيف جهاداً في سبيل الله وهو ابن خمس عشرة سنة.	وفي يوم حنين حين انهزم المسلمون، ثبت أسامة بن زيد مع العباس عم الرسول، وأبي سفيان بن الحارث ابن عمه وستة نفر آخرين من كرام الصحابة، فاستطاع الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه الفئة الصغيرة المؤمنة الباسلة، أن يحول هزيمة أصحابه إلى نصر، وأن يحمي المسلمين الفارين من أن يفتك بهم المشركون. وفي يوم مؤتة جاهد أسامة تحت لواء أبيه زيد بن حارثة وسنه دون الثامنة عشرة، فرأى بعينه مصرع أبيه، فلم يهن ولم يتضعض، وإنما ظل يقاتل تحت لواء جعفر بن أبي طالب حتى صرع على مرأى منه ومشهد، ثم تحت لواء عبد الله بن رواحة حتى لحق بصاحبيه، ثم تحت لواء خالد بن الوليد حتى استتقذ الجيش الصغير من براثن الروم. ثم عاد أسامة إلى المدينة محتسباً أباه عند الله، تاركاً جسده الطاهر على تخوم الشام، راكباً جواده الذي استشهد عليه. وفي السنة الحادية عشرة للهجرة، أمر الرسول الكريم ﷺ بتجهيز جيش لغزو الروم، وجعل فيه أبا بكر، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبا عبيدة بن الجراح وغيرهم من جلة الصحابة، وأمراً على الجيش أسامة بن زيد، وهو لم يجاوز العشرين بعد. وأمره أن يوطئ الخيل تخوم "البلقاء" و"قلعة الداروم"، القريبة من غزة من بلاد الروم. وفيما كان الجيش يتجهز مرض رسول الله ﷺ، ولما اشتد عليه المرض، توقف الجيش عن المسير انتظاراً لما تسفر عنه حال رسول الله ﷺ.
---	--

فبهذاهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذاهم اقتده
---------------	--	---------------

قال أسامة: «ولما ثقل على نبي الله المرض، أقبلت عليه وأقبل الناس معي، فدخلت عليه فوجدته قد صمت فما يتكلم من وطأة الداء، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها عليه، فعرفت أنه يدعو لي.

ثم ما لبث أن فارق الرسول ﷺ الحياة، وتمت البيعة لأبي بكر، فأمر بإنفاذ بعث أسامة. لكن فئة من الأنصار رأت أن يؤخر البعث، وطلبت من عمر بن الخطاب أن يكلم في ذلك أبا بكر، وقالت له: فإن أبي إلا المضي، فأبلغه عنا أن يولي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة. وما إن سمع الصديق من عمر رسالة الأنصار، حتى وثب لها -وكان جالساً- وأخذ بلحية الفاروق وقال مغضباً: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب... استعمله رسول الله ﷺ وتأمرنى أن أنزعه؟! والله لا يكون ذلك. ولما رجع عمر إلى الناس، سألوه عما صنع، فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، فقد لقيت ما لقيت في سبيلكم من خليفة رسول الله.

ولما انطلق الجيش بقيادة قائده الشاب، شيعه خليفة رسول الله ﷺ ماشياً وأسامة راكب، فقال أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبن أو لأنزلن، فقال أبو بكر: والله لا تنزلن، والله لا أركبن... وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة؟! ثم قال لأسامة: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، وأوصيك بإنفاذ ما أمرك به رسول الله، ثم مال عليه وقال: إن رأيت أن تعينني بعمر فائذن له بالبقاء معي، فأذن أسامة لعمر بالبقاء.

مضى أسامة بن زيد بالجيش، وأنفذ كل ما أمره به رسول الله ﷺ، فأوطأ خيل المسلمين "تخوم البلقاء" و"قلعة الداروم" من أرض فلسطين، ونزع هيبة الروم من قلوب المسلمين، ومهد الطريق أمامهم لفتح ديار الشام، ومصر، والشمال الأفريقي كله حتى بحر الظلمات... ثم عاد أسامة ممطياً صهوة الجواد الذي استشهد عليه أبوه، حاملاً من الغنائم ما زاد عن تقدير المقدرين، حتى قيل: "إنه ما رئي جيش أسلم وأغنم من جيش أسامة ابن زيد".

ظل أسامة بن زيد ما امتدت به الحياة موضع إجلال المسلمين وحبهم، وفاء لرسول الله، وإجلالاً لشخصه. فقد فرض له الفاروق عطاءً أكثر مما فرضه لابنه عبد الله بن عمر، فقال عبد الله لأبيه: «يا أبت، فرضت لأسامة أربعة آلاف وفرضت لي ثلاثة آلاف، وما كان لأبيه من الفضل أكثر مما كان لك، وليس له من الفضل أكثر مما لي. فقال له الفاروق: هيهات... إن أباه كان أحب إلى رسول الله من أبيك، وكان هو أحب إلى رسول الله منك... فرضي عبد الله بن عمر بما فرض له من عطاء». وكان عمر بن الخطاب إذا لقي أسامة بن زيد قال: مرحباً بأبي... فإذا رأى أحداً يعجب منه قال: لقد أمره علي رسول الله ﷺ.

رحم الله هذه النفوس الكبيرة، فما عرف التاريخ أعظم ولا أكمل ولا أنبل من صحابة رسول الله ﷺ □

بسم الله الرحمن الرحيم

زمن الروبضة

بقلم: عصمت الرنتيسي

ولقد رأته عيونكم تتجسم
الراكبون مؤمنين يؤمموا
وسوار "كسرى" وأرض "مصر" غنمتم
هيا استعدوا للنزال و احزموا
وهناك ثلبي سرائر و عزائم
وتقدموا لتحرروا أقصاكم
صاموا النهار وفي المهجر يزمزموا
تصر وفتح يشتهيه العالم
ومدينة هرقل قسر فتحت
"القاتح" المغوار لا يتبرم
لم يرج حصن بعده أو معلّم
من يعتلي أسوارها ويحطم
أني لقفير دون شمس تبسم
إلا الهداة القائمون الصوم
فمتى الحجارة للهداة تكلّم
هذا "يهودي" ورائي يحجم
وإذا القصور الفارحات تُهشم
إن الجحافل "تليب" ستحطم
وتبدد الأحلام تلك حلمتم
تدعو لحكم الله جدّ يحكم
بقوامة للحق أمرك قائم

كم من نبوءات الرسول تحققت
أو لم يسر لخصرموت من اليمّن
وحطمت الأوثان في كعب الهدى
هذا صلاح الدين ناذى في الورى
اليوم موعدكم بعكة نلتقي
فلتسحقوا "الصلبان" في نقع الوغى
فإذا الجنود يفوا الليالي سجداً
وبقدرة القهار كان حليفهم
وتهاوت الأمصار تثرى بعدها
نعم الأمير لذاك كان "محمداً"
قد ذك أوصال الطغاة بمنجقي
ومدينة "الصلبان" "روما" تنتظر
أرض الظلام فما دنا نور بها
وطن الجهالة لن يضيء سماءه
وكذا يهود بغرب نهر يحتموا
لثنادي عبد الله هيا مسلماً
فإذا الجنود ضحى تسوء وجوههم
يا ويلكم جنس اليهود فويلكم
ويبر الإجرام ذاك علوئهم
هيا أخى في الله قم لجماعة
اعزم بأمر الله تحمل دعوة

واسعى مع الساعين تُنشئ دولة
وأمر بعرفٍ وانه عن ذي مُكر
إلا فعلت فقد تركت فريضة
فتمت وليس تلف عُتقك بيعة
واصبر بنفسك مع دعاة رُكع
فأولئك الموفون عهد إلههم
لا تتبع أهواء من غفل الهدى
لا ترتكن لدهان كفرٍ مأكبر
لا تستضيء بنار شركٍ فاجرٍ
وتستتر بنور هدي محمد
واعمل ليومٍ حالمٍ بموحدٍ
يوم عبوسٍ قمطريرٍ بملحدٍ
يوم الوثاق فلا مفر له رجاً
يوم تلاقى كل نفس كدها
إن لم تحز نصراً قريباً واعدداً
إن النتائج للكريم نفاذها
واعلم بأن الله نافذ وعده
قد واعد الرحمن خير عباده
كل إلى أجلٍ مسمى عنده
أي مسلمون فإن أردتم عزة
ولتخلعوا أحكام كفرٍ فاجرٍ
قوموا لعز في الحياة وهضة
كي تُشرق الأرض الطهور مضيئة
وتطال أغنان السماء بسؤدد
إن تبتغوا عز العزيز يُعزكم
هيا اعلنوها راية خفاقة

وإمامة للمسلمين تدمدم
لتسول عزاً في الحياة وتغتم
أخلدت نفسك للشراب تُلازم
فبذاك أنت لدى العظيم مذمم
لا تعد عيناك الزكية عنهم
أغدو إليهم واقتده بهداهم
لئن اتبعت خطاهم فسيتدم
فلطى الجحيم عتية لا تُرحم
خب العقول الداء فيه مُسمم
طب القلوب به الدواء البلسم
ومصيره الفردوس فيه يُنعم
مشواه في درك الجحيم يُضرم
فولات ساعة مندم ذا تُندم
فيه المثابة والمفازة أعظم
فقوام عزمك أمر فرض مُلزم
واعلم بأن النصرة حتماً قادم
فإذا قضاها فلا محالة مُحتم
خلفاً وتمكيناً لدينه يحكم
فإذا أراد تمام أمر يُتمم
هيا أزيلوا الرجس من دنيكم
حراسه من كل حدبٍ شرذم
ورسالة تغشى الدنا وتُخيم
من نور رب قابساً تتنسم
تسمو وتعلو في الأفاق وتُعظم
فهو العزيز القاهر المُتحكم
عنواؤها لخلافة ومكارم □

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

أكذوبة الدول المارقة!

ليس هناك من دول مارقة أو متمردة أو محور للشر، كل ما هنالك وجود كذب ودجل وخداع أميركي بلا حدود، وقد اعتادت أميركا المتجبرة الطاغية وضع المصطلحات والأوصاف لدول أدمنت على خدمتها وخدمة مخططاتها لعقود خلت تحت ستار كثيف من الدخان الأسود الذي يضلل عامة الناس، لكي لا يثوروا على زعمائهم العملاء متى انكشفوا أمامهم، وتحت هذه المصطلحات تغطي حقيقة العلاقة بين المتآمرين على الأمة وبين أميركا، تحت ستار معاداة أميركا وادعاء أنها الشيطان الأكبر، بل تكبير تلك الشيطنة لدرجة توهم بسطاء الناس بصدق المسرحية التي تمثل بهم وعليهم وعلى دمائهم والعكس هو الصحيح.

حكام أميركا اشتهروا بالكذب والخداع والتضليل، وبنيت سياستهم على هذه الأسس، هي لا تستطيع تضليل السياسيين في العالم، لكنها تحاول تضليل أكبر قدر ممكن من الشعوب، وقد تنجح جزئياً من حيث الزمان والمكان، لكن سرعان ما تنكشف للسياسيين الممارسين، أما عامة البسطاء فيصدقون المسرحيات التي يمثلها حكامهم، وذلك بسبب السيناريو المتقن الذي ينسجون به خيوط اللعبة السياسية، فترى الناس يصدقون أن الرئيس فلاناً عدو لأميركا مجرد أنه هاجمها في إعلامه، مع أنه من أخلص عملائها، ولا يمكن أن يصدق هؤلاء الناس أن حاكماً هاجم دولة كبرى يمكن أن يكون عميلاً لها! فكيف يهاجمها وهو عميل لها؟! ولا يدري هؤلاء أن هذا جزءاً من المخطط التضليلي.

المشكلة التي تظهر هنا هي أن السياسة التضليلية نجحت في الماضي وتنجح الآن في خداع نسبة عالية من الناس في بلدان العالم، ومن الناس داخل أميركا نفسها، فتتطلي عليهم الحيلة فيسير الجميع في المخطط المرسوم وهو يظن أنه يحارب ذلك المخطط، ثم يقضي حياته وهو يدافع عن الباطل وهو يظن أنه يدافع عن الحق.

إن من يُطلق عليهم محور الشر أو الدول المارقة هي دول تسير في المخطط المرسوم وتخدمه وهي تهاجمه، وتهاجم أيضاً من قبل الدولة الكبرى فتنتجج عملية الخداع والناس يصفقون للجلاد، ويجلدون البريء.

والمشكلة تتجسد في أولئك الذين لا يستعملون عقولهم، بل يستعملون عاطفتهم المرتبطة بما يقوله لهم أناس يحبونهم ويرتبطون معهم برباط جمعي، أو قبلي، أو عائلي، أو نقابي، أو شللي، أو مذهبي، أو طائفي، وهؤلاء يصعب تحويل قناعاتهم إلا إذا أقنعهم رؤساؤهم، وعلى هذه الطريقة ينجح العدو في تسويق مخططاته في أوساط العاطفيين □

بسم الله الرحمن الرحيم

توطين الحروب المحلية

- كل من يتابع الحروب المنتشرة في العالم الإسلامي يلاحظ أنها تبدأ ضد المحتل ثم تتحول إلى حروب داخلية بين أهل البلد، ويتحول العدو الذي أشعلها إما إلى مراقب من بعيد، أو يتحول إلى وسيط مصلح بين الطرفين، لكنه يماطل في الإصلاح، ويتظاهر أنه متلبس بالإصلاح مع أنه يعقد الحرب ويؤخر توقيف المجزرة الدموية، وسبب التأخير أن الذي أشعل الحرب لم يصل إلى مبتغاه من الحرب، لذلك تراه يمدد أمددها، ويؤجج نارها، دون أن تكتوي يدها بنارها، ودون أن يسقط جندي أميركي في الحرب، لأن ابن البلد هو الذي يسقط ضحية الحرب نيابة عن الأميركي (الغالي جداً).
- من الأمثلة الصارخة على توطين الحروب بين أهل البلد ما حصل في أفغانستان، فبدل أن يتوحد كل أهل البلد ضد المحتل الأميركي كما حصل ضد احتلال الاتحاد السوفياتي في ثمانينات القرن العشرين، تجد أن المحتل الأميركي خطط لكي تتحول المعركة بين نظام عميل له وبين معارضة ليست بعيدة عن لعبة الأمم، ولا يدري أحد متى تنتهي لعبة النار.
- وفي العراق بعد أن بدأت المعركة ضد المحتل الأميركي تحولت المعركة إلى معركة داخلية بين أهل البلد بغض النظر عن المذاهب والانتماءات السياسية والعشائرية، والكل يعرف الصحوات وماذا اقترفته لصالح المحتل، فبدل أن يحرق المحتل أصابعه في أتون النار جعل الآخرين يحرقون أصابعهم نيابة عنه.
- وفي الصومال تتكرر المأساة نفسها ويتقاتل أبناء البلد نيابة عن الدول الكبرى المتصارعة، وفي دارفور يتقاتل الناس نيابة عن الدول المتصارعة، وفي اليمن يتقاتل أبناء البلد الواحد نيابة عن المارينز المدللين الغالين على دولتهم. فلماذا يموت الأميركي المدلل إذا كان هناك بديل يقدم على الموت دون تردد في المكان الخطأ والزمان الخطأ، إكراماً لسواد عيون العم سام؟
- وفي فلسطين كانت المناوشات بين كل الفصائل من جهة، وبين العدو (الإسرائيلي) الغادر من جهة أخرى. أنظروا إليها الآن لقد تحولت إلى صراع متعدد الأشكال بين أهل البلد، وتنفق فيه الأموال وتهدر الطاقات وساعات الإعلام، ويتم الفتك بوحدة الناس في بلد واحد، وقد عُرِفَت البداية ولا تُعرف متى تكون النهاية، وقد حقق العدو نجاحات لم يستطع تحقيقها بنفسه وبقواه الذاتية وبجنوده المهزومين، فهل أدرك الناس خطورة توطين الحروب، وخطورة العنتريات التي تخدم العدو أكثر مما تخدم الأمة المنكوبة بزعمائها؟! □